# القول الجلي
# في حكم التوسل بالنبي والولي

تأليف
محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر
رحمه الله تعالى

عُني به
يوسف بن محمد السعيد

دار أطلس للنشر والتوزيع

**الطبعة الأولى**

١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



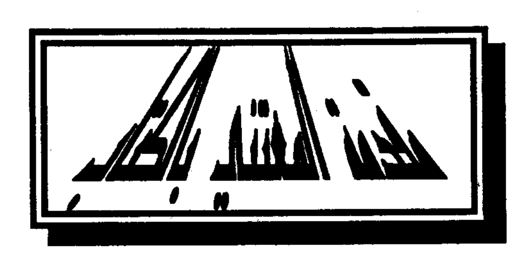
القول الجلي

في حكم التوسل بالنبي والولي



ⓒ يوسف محمد السعيد، ١٤١٧هـ
*فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر*
خضر، محمد أحمد عبد السلام
القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي / يوسف محمد السعيد. ـ الرياض.
...ص؛.. سم
ردمك ٠ ـ ٥٠١ ـ ٣١ ـ ٩٩٦٠
١ ـ التوسل ٢ ـ الأولياء أ ـ السعيد، يوسف محمد (محقق)
ب ـ العنوان
ديوي ٢١١ ١٧/٠٨٥١
رقم الإيداع: ١٧/٠٨٥١
ردمك: ٠ ـ ٥٠١ ـ ٣١ ـ ٩٩٦٠

بسم الله الرحمن الرحيم



إن الحمدَ للهِ ، نحمدُه ، ونستعينُه ، ونستغفرُه ، ونعوذُ با لله مِن شُرُورِ أنفُسِنا ومِن سيئاتِ أعمالِنا ، مَن يهدِهِ ا للهُ فلا مُضلَّ له ، ومَن يضلِلْ فلا هاديَ له ، وأشهدُ أنْ لاإلهَ إلا ا للهُ وحده لاشريكَ له ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه ﴿ ياأيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقوا ا للهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولاتموتُنَّ إلا وأنتم مسلِمون ﴾ . [ آل عمران : ١٠٢ ] .

﴿ ياأيُّها النَّاسُ اتَّقوا ربَّكمُ الذي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ واحدةٍ وخَلَقَ مِنها زوجَها وبَثَّ مِنهما رجالاً كثيرًا ونساءً واتَّقوا ا للهَ الذي تَساءَلون بهِ والأرحام إنَّ ا للهَ كان عليكم رقيبًا ﴾ . [ النساء : ١ ] .

﴿ ياأيُّها الذين آمَنوا اتَّقوا ا للهَ وقولوا قولا سديدًا ۞ يُصْلِحْ لكم أعمالَكم ويَغْفرْ لكم ذُنُوبَكم ومَن يُطِعِ ا للهَ ورسولَه فقدْ فازَ فوزًا عظيمًا ﴾ . [ الأحزاب : ٧٠ - ٧١ ] .

أما بعد . . .

فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد بعث نبيه محمدا ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون .

وكان الناسُ قبلَ مبعثه ﷺ على أديانٍ متفرقةٍ ، ونِحَلٍ متباينةٍ ، وطرائقَ مختلفةٍ ، وضلالٍ مستبينٍ ، فقام ﷺ بأعباءِ النبوةِ والرسالةِ ، وجهر بالإنكارِ على أهل الجهالة كافّةً وصَدع ، ودعاهم إلى توحيد الله ـ تعالى ـ وأمرهم بتجريده له ، وجاهد في ذلك أعظم الجهاد ، حتى تَرك الناسَ على مِثلِ البيضاءِ ، لايزيغُ عنها إلاهالكٌ ، وأظهره ـ تعالى ـ على المشركين كافة ، وظهر منار الإسلام ، ومُحيت آثارُ الصلبانِ والأوثانِ .

وهذه الحالُ لم تزلْ قائمةً في عصره وعصر خلفائه الراشدين من بعده ، إلى أن نشأ في الإسلام مَن لايعرف الجاهليةَ ، ولايدريها ، ولم يميز بين الشرك الذي حاربته الأنبياء وبين التوحيد الذي جاءوا به ، فانتقضت من الدين عُراه ، وعزَّ خلاصه ، وعظمت بالجهال محنتُه وبلواه ، ووقع الشركُ بالصالحين وغيرهم ، واستحكم الأمرُ استحكامًا عظيمًا ، حتى صار المخالف في ذلك عند هؤلاء كافرًا كفرًا أكبر ، وعُبدت الكواكبُ والنجومُ ، وعُظّمت القبورُ ، وبُني عليها المساجدُ ، وعُبدت المشاهدُ والضرائحُ ، وجعل لها أهلُها الأعيادَ المكانيةَ والزمانيةَ ، وأصبح يُنحر لها ، ويطاف بها ، بل وحلقوا الرؤوسَ مِن أجلها .

وإلى يومنا هذا وهذا الأمرُ يزدادُ كلَّ يوم ويعظمُ ، مع غفلة من كثير من الناس ، أو تغافل ، وكلا الأمرين محذور .

وهذا ـ والله ـ يبين لنا أهميةَ مراجعةِ النفسِ في كلِّ آن ، وموقفها من التوحيد ، وذلك أنك ترى اليوم كثيرًا من الناس قد غفلوا عن هذا الجانب غفلةً عظيمةً ، يُخشى عليهم منها .

والخوفُ من الشرك حتمٌ لازمٌ لكل مسلم يخاف الله ويرجوه ، وما أحسن مابوَّب به شيخ الإسلام الإمام محمد بن عبدالوهاب ـ رحمه الله تعالى ـ في « كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد » حين قال : « بابُ الخوفِ من الشركِ » ، وما أحسنَ مااسْتَدَلَّ به ، فإنه إذا كان إمامُ الحنفاء عليه السلام يخاف من الشرك ، وهو مَن هو ، ويقول : ﴿ **واجنبْني وبَنِيَّ أنْ نعبدَ الأصنامَ** ﴾ [ إبراهيم : ٣٥] فكيف بغيره ، ممن يقع في الشرك الصراح صباحًا ومساءً ؟ .

وما أحسن قولَ إبراهيمَ التيميِّ ـ رحمه الله تعالى ـ : « ومن يأمنُ البلاءَ بعد إبراهيمَ » ؟ إي وربي من يأمن البلاء بعد إبراهيم ؟

وأنت ترى اليومَ لما غفل الناس عن مسائل التوحيد ، وقع بينهم ماوقع من ظهور الفتن والبدع التي لم تكن معروفة عند أسلافنا الماضين ، إذ كانوا على عقيدة صحيحة ، لم تشبها شائبةُ البدع ، ولم تخالطها الفتنُ ، وذلك بسبب تمسكهم بعقيدة التوحيد الخالصة ، التي دعت إليها الرسلُ من أولهم إلى آخرهم ، وأحيا الدعوة إليها المصلحون من أمثال أبي العباس شيخ الإسلام ابن تيميَّةَ ، وتلميذه ابن القيم ، ومن بعدهما شيخُ الإسلام الإمامُ محمدُ

ابن عبدالوهاب ، ومن بعده تلامذتُه أئمةُ الدعوةِ النجديةِ المباركةِ - رحمهم الله تعالى - .

ومن أسباب الإعراض عن التوحيد : الانشغالُ بأمور لاتجدي على أصحابها شيئا ، والإعراضُ عما كتبه أهلُ العقيدة الصحيحة ، وتَطَلُّبُ العلم من غيرهم ، واستهجان أولئك ، ودعوى أن ماتكلم فيه أولئك أمور قد عفا عليها الزمن ، والكلام فيها يعتبر من الفضول ، ومادرى هؤلاء المساكين أن هذا كلّه من كيد العدو ، الذي يريد إماتة العقيدة الصحيحة ، وإزالتها من قلوب أهلها .

وهذا الأمر يتفوه به كثيرٌ ، ولاريب أنه زعم باطل ، ذلك أن المشركين إلى يومنا هذا ماانفكوا عن نشر باطلهم والدعوة إليه ، فانظر ماالذي تخرجه أكثر دور النشر اليوم من الكتب التي تدعو إلى الشركِ الصُّراحِ .

وانظر إلى كثرة مايلقيه الدعاةُ إلى الشرك من المحاضرات والندوات ، وانظر إلى كثرة عُبَّادِ غيرِ اللهِ — تعالى — من الأصنام والأوثان ، فإنه لايخفى على كل ذي لبٍّ يخشى على هذا الدِّين وأهله كثرةُ المعبوداتِ من دونِ اللهِ ، مِن الأحجارِ والأشجارِ والقبورِ والضرائحِ ، وكثرةُ مَن يستغيثُ بغيرِ اللهِ - تعالى — ويدعو غيرَه ، ويهتفُ بهم في الشَّدائد ، ويذبحُ لهم ، وغير ذلك من أنواع العبادة التي يبخلون بصرفها لله - تعالى - وحده .

وانظر إلى كثرة مَن يذهبُ إلى السَّحَرَة والكُهَّانِ والعَرَّافِينَ ومَنْ يدَّعون الرُّقيةَ الشَّرعيَّةَ مِنَ المشعوذِينَ الدَّجَّالينَ .

وانظر إلى كثرة من يحلف بغير الله ـ تعالى ـ من الرأسِ أو الأمانةِ أوغير ذلك .

وانظر إلى كثرة الأخطاء الواقعة في مسائلِ التوكُّلِ وبذلِ الأسبابِ .

وانظر إلى كثرة مَن يُعَطِّلُ الربَّ ـ جلَّ جلالُه وتقدَّستْ أسماؤه ـ عما يجبُ له من الأسماءِ الحسنى والصفاتِ العُلى .

وانظر إلى أبواب القدر وكثرة الأخطاء فيه ، وكذا المسائل المتعلقة بالإيمان والصحابة والإمامة ، وغير ذلك من أبواب الاعتقاد .

فكيف يُقالُ بعدَ هذا كلِّهِ : إن هذه أمورٌ قد عفا عليها الزمنُ ، والواجب أن ننظرَ في المستجدَّاتِ ، فأيُّ مستجدات أعظم من الشرك با لله ـ تعالى ـ وأيُّ علمٍ يُطلَبُ إذا كان علمُ التوحيدِ مهملاً مضاعًا ؟ وأيُّ دينٍ يُدعَى النَّاسُ إليه إذا كان الداعيةُ متلبسًا بالشرك الذي حاربته الأنبياءُ جميعًا ؟ .

إن هذا لشيءٌ عجابٌ !

فلنحرصْ على الدَّعوةِ إلى التوحيدِ قبل كلِّ شيءٍ ، ولنقتدِ بالرسل ـ عليهم السلام ـ في ذلك ، فإن كل نبي لايدعو قومَه إلى شيء قبل الدعوة إلى التوحيد ، ولْنوالِ فيه ، ولْنعادِ فيه ، ولْنَطَّرحْ بين يدي ا لله ـ تعالى ـ متضرِّعينَ إليه أنْ يحفظَ علينا دينَنَا ، ولانغترَّ

بكوننا نعيشُ بين موحِّدينَ ، فالقلوبُ بين أصابعِ الرحمن يقلبُها كيفَ شاءَ .

والدعوةُ إلى التَّوحيدِ لها وسائلُها المتعددةُ ، فتكونُ تارةً باللسانِ بالجهرِ ببيانِ المخالفاتِ فيه ، عن طريق الخطبِ والمحاضراتِ والنَّدواتِ ، والدروسِ العلميَّةِ في المساجدِ والجامعاتِ والمدارسِ والمعاهدِ وغيرِها من المراكزِ العلميَّةِ ، وتارةً تكونُ بالتأليفِ ، ونشرِ ماكتبه أهلُ العلمِ في ذلكَ ، وهذا الدورُ يقومُ به العلماءُ وطلبةُ العلمِ ، ودورُ النشرِ والمكتباتِ ، وكذا القائمونَ على الإعلامِ .

وقد استشعرَ أهميةَ هذا الأمرِ كثيرٌ من أهل العلم والإصلاح ، فبذلوا في سبيل ذلك جهودًا كبيرةً ، وهذا الكتابُ الذي بين يديك كتبه أحدُ المهتمين بإصلاح العقائد ، وأحدُ الذين آلمهم الواقعُ الذي رأوه مِن حولهم من كثرة الشركيات ، التي طبقت أجزاء كثيرةً من المعمورةِ ، ألا وهو العالِمُ السلفي : محمدُ بن أحمدَ بن عبدِ السلامِ خضر الشقيري ـ رحمه الله تعالى ـ ، فقد ألف هذا الكتابَ الذي أسماه : « **القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي** » ؛ ليعالج به قضيةً مهمةً ، ألا وهي قضيةُ التوسُّلِ بالأنبياء والأولياء ، الذي حقيقتُه عند المتأخرين من هذه الأمَّةِ : الشركُ بهم ، وضمَّنه أنواعَ التوسل ، وأحكامَ كلِّ نوع ، وذَكَرَ شيئًا من شُبَهِ المشركين ، وأبطلها ، كلُّ ذلك على سبيل الاختصارِ .

وهذا الكتاب طُبِعَ قديمًا بتعليق العالِمِ السَّلَفيِّ صاحبِ الفضيلة الشيخ إسماعيلَ بنِ محمد الأنصاري ـ حفظه الله ـ وقد بذل

في سبيل نشره جهدًا يذكر فيشكر ، ولما عَزَّتْ نُسخُ هذا الكتاب ، وتقادم عهده ، وكاد يُنْسَى ، فقد رأيت القيامَ بإعادةِ نشرِهِ ، والتعليقِ عليه ؛ كي يفيد منه المسلمون ، وسلكت في ذلك مايأتي :

أولاً : اعتمدتُ النسخةَ المطبوعةَ التي علَّقَ عليها الشيخُ الأنصاريُّ .

ثانيًا : للمؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ تعليقاتٌ ، وللشيخ الأنصاري ـ حفظه الله تعالى ـ تعليقاتٌ ، فما كان منها للمؤلف ، فإني أثبِتُّهُ ، وكتبتُ أمامَه ( م ) ، وما كان منها للشيخ الأنصاري ، فما رأيتُ الاستغناءَ عنه ، استغنيتُ ، وذلك كتركِ بعضِ تعليقِهِ على الأحاديثِ ونحو ذلك ، وما رأيتُ إثباتَه ، أثبتُّهُ مُبينا في أوَّلِه أنَّه من كلام الشيخ الأنصاري ، وما سوى ماأشرت إليه فهو لي .

ثالثًا : خرجت الأحاديثَ تخريجًا مختصرًا ، ناقلاً أحكامَ الأئمةِ عليها .

رابعًا : وثَّقْتُ النقولاتِ مِن مصادرِها

خامسًا : ترجمتُ لمن رأيتُ الحاجةَ إلى ترجمتِه

سادسا : علقتُ على بعضِ المسائلِ .

هذا ، وأسأل الله ـ تعالى ـ أن يجزل للمؤلف ولمحققه الشيخ الأنصاري أعظمَ الأجرِ والمثوبةِ ، وأنْ يغفرَ لي ولهم ولوالدينا ولجميع المسلمين .

هذا والحمد لله أولا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا كما يحب ربُّنا ويرضى .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

**يوسف بن محمد السعيد**

**الأحد ٢٢/١/١٤١٧**

**الرياض**

# القول الجلي

# في حكم التوسل بالنبي والولي


تأليف

محمد بن أحمد بن محمد عبد السلام خضر

رحمه الله تعالى

عني به

يوسف بن محمد السعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل هو الله أحدٌ ۝ الله الصمدُ[1] ۝ لم يلدْ ولم يولدْ ۝ ولم يكنْ له كفوًا[2] أحدٌ ﴾[سورة الإخلاص] ﴿ الحمدُ لله الذي لم يتخذْ ولدًا ولم يكن له شريكٌ في الملكِ ولم يكنْ له وليٌّ من الذُّل[3] وكَبِّرْهُ تكبيرًا ﴾ [الإسراء : ١١١] الذي ﴿ له مافي السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثَّرى[4] ﴾ [طه : ٥] القائل : ﴿ ما يفتحِ الله للناسِ مِن رحمةٍ فلا ممسكَ لها وما يمسكْ فلا مرسلَ له مِن بعدِهِ وهُو العزيزُ الحكيمُ ﴾ [فاطر : ٢] ﴿ لله ملكُ السموات والأرض يخلقُ مايشاءُ يهبُ لمن يشاءُ إناثًا ويهبُ لمن

---

(١) الصمد : السيد ؛ لأنه يصمد إليه في الحوائج ، أي : يقصد ، يقال : صمده من باب نصر ، أي : قصده . ا هـ مختار . ( م ) .

(٢) كفوا : أي : ولم يكن له أحد يكافئه ، أي : يماثله من صاحبة أوغيرها . ا . هـ بيضاوي . ( م ) .

(٣) ولي : يواليه من أجل مذلة به ؛ ليدفعها بموالاته ا . هـ بيضاوي ( م ) .

(٤) الثرى : التراب الندي . ( م ) .

يشاءُ الذكورَ أو يُزَوِّجُهُم ذُكرانًا وإناثًا ويجعلُ مَن يشاءُ عَقيمًا[1] إنَّه عليمٌ قديرٌ ﴾ [ الشورى : ٤٩ ـ ٥٠ ] الذي ﴿ له ملكُ السمواتِ والأرضِ يحيي ويميت وهُو على كُلِّ شيءٍ قديرٌ ﴾ [ الحديد : ٢ ] ﴿ تبارك الذي بيده الملكُ وهُو على كل شيء قديرٌ ﴾ [ الملك : ١ ] ﴿ الذي خلقني فهو يهدين ✿ والذي هو يُطعمني ويَسقين ✿وإذا مَرضت فهو يَشفين ✿ والذي يُميتني ثم يُحيينِ ✿ والذي أطمع أن يغفرَ لي خطيئتي يومَ الدِّينِ ﴾ [ الشعراء : ٧٨ ـ ٨٢ ] الذي يعطي ويمنعُ ، ويضرُّ وينفعُ ، ويخفضُ ويرفعُ ، ويُعزُّ ويُذلُّ بعدلِهِ وفضلِهِ وحِكمتهِ ، لالأجلِ أحدٍ من خلقِهِ أجمع ، بل ﴿ ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء والله ذو الفضلِ العظيم ﴾ [ الحديد : ٢١ ] ﴿ قلِ اللهمَّ مالكَ الملكِ تؤتي الملكَ مَنْ تشاءُ وتنزعُ الملك مِمَّنْ تشاءُ وتُعزُّ مَن تشاءُ وتُذِلُّ مَن تشاءُ بيدكَ الخيرُ إنَّكَ على كلِّ شيء قديرٌ ﴾ [ آل عمران : ٢٦ ] .

وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له ، القائلُ لنبيِّهِ : ﴿قل لاأملك لنفسي نفعا ولاضرا إلا ماشاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرت مِنَ الخيرِ وما مسنيَ السوءُ إنْ أنا

---

(١) العقيم : التي لاتلد ، وكذلك رجل عقيم ، إذا كان لايولد له . ا . هـ نسفي . ( م ) .

إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقومٍ يؤمنونَ ﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، والقائلُ لهُ : ﴿ ليسَ لَكَ مِنَ الأمر شيءٌ أويتوبَ عليهم أو يعذبَهم فإنهم ظالمون ﴾ [آل عمران: ١٢٨] ، والقائل له : ﴿ قل إني لاأملكُ لكم ضرًّا ولارشدًا قلْ إنّي لنْ يجيرَني من اللهِ أحدٌ ولنْ أجدَ من دونه مُلْتَحَدا ﴾ [ الجن : ٢١ - ٢٢ ] ، والقائل له : ﴿ قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أوأراد بكم رحمة ولايجدون لهم من دون الله ولانصيرا ﴾ [ الأحزاب : ١٧ ] .

وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل : « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعنْ بالله ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رُفعت الأقلامُ ، وجفتِ الصحفُ »[١] ،

---

(١) أخرجه الترمذي في « جامعه » ـ كتاب صفة القيامة ـ باب ـ ( ٤/ ٦٦٧ ) ح٢٥١٦ .

وأحمد في « مسنده » ( ١/ ٢٩٣ ) .

وأبو يعلى في « مسنده » ( ٤/ ٤٣٠ ) ح٢٥٥٦ .

والطبراني في « المعجم الكبير » ( ١١/ ١٣٢ ) ح١١٢٤٣ و ( ١٢/ ٢٣٨ ) ح١٢٩٨٨ و ١٢٩٨٩ .

وابن وهب في « القدر » ( ص١٢٩ - ١٣٠ ) ح٢٨ .

والقائل : « ياأبا بكر ، لايستغاثُ بي ، وإنما يستغاث بالله ـ عز وجل ـ » [1] .

اللهم صلِّ وسلِّمْ عليه وعلى آله وصحبه وكل عبد اتبع سنته واقتفى أثرَه وناصرَه ووالاه .

**أما بعدُ :**

فهذه رسالةُ « **القولِ الجليِّ في حُكْمِ التوسُّلِ بالنبي والولي** » كتبها في غاية العجالة والاختصار راجي اللحوق بالمتقين الأخيار : محمدُ بنُ أحمدَ بنِ عبدِالسلامِ ، إلى كافةِ مَن اطَّلَعَ عَلَيها من أهل الإسلام ، أنار الله قلوبَنا وقلوبَهم بنورِ العلمِ والإيمانِ ، وجَعَلَنا وإياهم ممن اتبع الحقَّ وهُدِيَ إليه ونصرَ السنةَ والقرآنَ ، وأعاذنا وإياهم من زيغ القلوبِ ونزغاتِ الشيطانِ ، ومن الوسائلِ المحدثةِ المقربةِ مِن النيرانِ ، ومِن الشركِ بعبادةِ الرحمنِ .

---

والآجري في « الشريعة » ( ص١٨٩ ) .

وابن أبي عاصم في « السنة » ( ١/ ١٣٨ ) ح٣١٦ .

واللالكائي في « شرح أصول اعتقاد أهل السنة » ( ٤/ ٦١٣ ) .

والبيهقي في « شعب الإيمان » ( ١/ ٥١٤ ) ح١٩٢ .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » .

(١) أخرجه الطبراني في « المعجم الكبير » كما في « مجمع الزوائد » للهيثمي (١٥٩/١٠ ) عن عبادة بن الصامت يرفعه ، وقال : « ورجاله رجال الصحيح غير ابن لهيعة ، وهو حسن الحديث »

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه ، وبعدُ :

فاعلموا إخواني أن التوسلَ في القرآنِ العظيمِ ، وفي كلامِ السيدِ المعصومِ الأمينِ ، وعند العلماءِ اللغويينَ والمحدثينَ والمفسرينَ ، إنما هو التقربُ إلى اللهِ ربِّ العالمينَ ، بما شَرَعَه على لسانِ سيدِ النبيين ، وإليك نصوصَهم في ذلك أجمعين :

قال في « **القاموسِ** » في مادة « **وسل** » : « الوسيلة والواسلة : المنزلةُ عند الملكِ ، والدرجةُ والقربةُ ، ووسَّلَ إلى الله ـ تعالى ـ توسيلاً : عمل عملاً تقربَ به إليه » . ا . هـ .

وقال في « **المصباحِ المنيرِ** » في مادةِ « **وسل** » : « وسلت إلى اللهِ بالعملِ أسِلُ من باب وعد : رغبت وتقربت ، ومنه اشتقاق الوسيلة ، وهي مايتقرب به إلى الشيء » إلى أن قال : « وتوسل إلى ربه بوسيلة : تقرب إليه بعمل » ا . هـ .

وقال في « **نهايةِ ابنِ الأثيرِ** » : « **وسل** » : « في حديث الأذان : اللهمَّ آتِ محمدًا الوسيلةَ » [1] هي في الأصل مايتوصلُ به إلى الشيء ، ويتقربُ به » إلى أن قال : « والمرادُ به في الحديث : القربُ من الله تعالى » [2] .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الأذان ـ باب الدعاء عند النداء ـ (٢/ ١٥٢ ) من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري .

(٢) (٥/١٨٥ ) .

وقال في « **الدُّرِّ النثيرِ** » : « **الوسيلةُ** : مايتوصلُ به إلى الشيء ، ويتقرب به ، والجمعُ : وسائلُ » .

وفي « **مفرداتِ الراغبِ الأصفهاني** » في « **وسل** » :

« الوسيلةُ : التوسلُ إلى الشيءِ برغبةٍ » إلى أن قالَ : « ﴿ **وابْتَغُوا إليه الوسيلةَ** ﴾ حقيقةُ الوسيلةِ إلى اللهِ : مراعاةُ سبيلِهِ بالعلمِ والعبادةِ ، وتحري مكارمِ الشريعةِ ، وهي كالقربةِ » [1] .

وقال الإمامُ الطبريُّ في تفسيرِهِ[2] « ﴿ **ياأيُّها الذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وابْتَغُوا إليه الوسيلةَ وجاهِدُوا في سبيلِهِ لعلَّكم تُفلحونَ** ﴾ [المائدة : ٣٥] يقولُ : واطلبوا القربةَ إليه بالعمل بما يرضيه ، والوسيلةُ : هي الفعيلةُ من قول القائلِ : توسَّلْتُ إلى فلانٍ بكذا ، بمعنى تقرَّبتُ إليه ، ومنه قولُ عنترةَ :

**إنَّ الرجالَ إليكِ وسيلةٌ إن يأخذوكِ تَكَحَّلي وَتَخَضَّبي**[3]

يعني بالوسيلة : القربةَ » ثم قال : « وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ » وساق أقوالَهم ، وبيَّنها قولاً قولاً ، حاصلُها : أن الوسيلةَ هي التقربُ إلى اللهِ بطاعتِهِ ، والعمل بما يرضيه ا . هـ .

---

(١) (ص ٥٢٣ - ٥٢٤).

(٢) ( ٦/ ٢٢٦ ) .

(٣) « ديوان عنترة » ( ص ٢٧٣ ) .

# فصل

أما توسلُ الصحابةِ بالنبي ﷺ فقد رَوَى الشيخانِ أنَّ رجلاً دخل المسجدَ والرسولُ ﷺ قائمٌ يخطبُ ، فقال : « يارسولَ اللهِ ، هلكتِ الأموالُ ، وانقطعتِ السُّبُلُ ، فادعُ اللهَ أن يُغيثَنَا » فرفعَ النبيُّ ﷺ يديه ، وقال : «اللهم أغِثْنا » ثلاثًا ، فأمطرتِ السماءُ أسبوعًا ، ثم دخلَ الرجلُ في الجمعةِ المقبلةِ ــ ورسولُ اللهِ ﷺ قائمٌ يخطبُ ــ فقال : « يارسولَ اللهِ ، هلكتِ الأموالُ ، وانقطعتِ السُّبُلُ[1] ، فادعُ اللهَ أنْ يُمسِكَها عنَّا » فرفع النبي ﷺ يديه وقال : « اللهم حوالَينا ولاعَلَينا » الخ الحديث ، قال : فانقطعتْ ، وخرجْنا نمشي »[2] .

---

(١) يعني من شدة المطر . ( م ) .

(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » ـ أبواب الاستسقاء ـ باب الاستسقاء في المسجد ـ ( ٢ / ١٦ ـ ١٧ ) وباب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة ــ ( ٢/ ١٧ ) وباب الاستسقاء على المنبر ـ ( ٢ / ١٧ ــ ١٨ ) وباب من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء ــ ( ٢/ ١٨ ) وباب الدعاء إذا انقطعت السبل (٢/ ١٨ ) وباب إذا استشفعوا إلى الإمام ليسقيهم لم يردهم ــ

# توسل الأعمى

وجاء رجلٌ ضريرٌ إلى النبي ﷺ فشكا ذهابَ بصرِه ، فقال له رسولُ الله ﷺ : « ألا تصبرُ » ؟ فقال : « يارسولَ اللهِ ، ليس لي قائدٌ ، وقد شقَّ عليَّ » فقال له : « إن شئتَ أخرتَ ذلكَ ، فهو خيرٌ لكَ ، وإن شئتَ دعوتُ » قال : « فادعُه » قال : « فأمره أن يتوضأ فيحسنَ وضوءَه ، ويدعوَ بهذا الدعاءِ : اللهمَّ إني أسألك وأتوسلُ إليك بنبيك(1) نبيِّ الرحمةِ ، يامحمدُ يارسولَ اللهِ ،

---

( ٢/ ١٨ - ١٩ ) وباب الدعاء إذا كثر المطر حوالينا ولاعلينا - ( ٢/ ٢١ ) وباب رفع الناس أيديهم مع الإمام في الاستسقاء - ( ٢/ ٢١) وباب من تمطر في المطر حتى يتحادر على لحيته - ( ٢/ ٢٢ ) .

ومسلم في « صحيحه » ـ كتاب صلاة الاستسقاء ـ باب الدعاء في الاستسقاء - ( ٦١٢ ) ح٧٩٨ .

(١) أي : بدعاء نبيك ، إذ التوسل بالذات ممنوع شرعا ، ولذا قال العلامة العزيزي في شرحه على هذا الحديث : « سأل أولا أن يأذن الله لنبيه أن يشفع

إني أتوجَّهُ بكَ[1] إلى ربي في حاجتي هذه لتُقْضَى ، اللهـمَّ فشـفعْه فيَّ ، وشـفعني في نفسـي ، فـردَّ الله عليـه بصـرَه » رواه الـترمذي بسند صحيح غريب انفرد به أبوجعفر ، فإن كان غيرَ الخَطَميِّ فهو ضعيف"[2] .

---

له ، ثم أقبل على النبي ﷺ ملتمسا أن يشفع له ، ثم كر مقبلا على الله أن يقبل شفاعته قائلا : فشفعه في » اهـ . ( م ) .

(١) أي : بدعائك لي . ( م ) .

(٢) أخرجه الترمذي في « جامعه » - كتاب الدعوات - باب - (٥/ ٥٦٩ ) ح٣٥٧٨ .

والنسائي في « السنن الكبرى » - كتـاب عمـل اليـوم والليلـة ـ ذكـر حديـث عثمان بن حنيف - ( ٦/ ١٦٨ - ١٦٩ ) ح١٠٤٩٤ .

وابن ماجه في « سننه » - كتاب إقامة الصلاة والسنة فيهـا ـ بـاب ماجـاء في صلاة الحاجة - ( ١/٤٤١ - ٤٤٢ )ح١٣٨٥ .

وأحمد في « المسند » ( ٤/ ١٣٨ ) .

والبخاري في « التاريخ الكبير » ( ٦/ ٢٠٩ - ٢١٠ ) .

وابن خزيمة في « صحيحه » - كتاب الصلاة - باب صلاة الترغيب والترهيب ـ ( ٢/ ٢٢٥ - ٢٢٦ ) ح١٢١٩ .

والطبراني في « المعجم الكبير » ( ١٩ / ١٧ - ١٨ ) .

وفي « المعجم الصغير » ( ٢/ ١٨٧ - ١٨٨ ) .

وابن السني في « عمل اليوم والليلة » - باب مايقوله من ذهب بصره - ( ص٢٩٦ ) ح٦٢٨ .

والحاكم في « المستدرك » - كتاب صلاة التطوع - ( ١/ ٣١٣ ) .

والبيهقي في « دلائل النبوة » - باب ماني تعليمه الضرير ماكان فيه شفاؤه حين لم يصبر - ( ٦/ ١٦٦ - ١٦٨ ) .

وفي « الدعوات الكبير » - باب مايستحب للداعي من رفع اليدين في الدعاء - (ص١٥١ - ١٥٢ ) ح٢٠٤ .

والمقدسي في « الترغيب في الدعاء والحث عليه » (ص ٦٢ - ٦٣ ) .

والمزي في « تهذيب الكمال » ( ١٩/ ٣٥٩ ) .

كلهم من حديث عثمان بن حنيف .

قوله : « وشفعني في نفسي » ورد عند البيهقي والحاكم فقط .

قال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح غريب ، لانعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر هو الخطمي » .

هكذا جاء في « سنن الترمذي » بتحقيق إبراهيم عطوة ، وكذا في النسخة التي مع « عارضة الأحوذي » (١٣/ ٨١ ) وذكرها المزي هكذا في « تحفة الأشراف » ( ٧ / ٢٣٦ ) ، وأما السنن التي مع « تحفة الأحوذي » ( ١٠/ ٣٤ ) فقد جاء فيها « من حديث أبي جعفر غير الخطمي » وذكر ها شيخ الإسلام ابن تيمية في « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ( ص ١٢٥ ) وصوب كونه غير الخطمي .

وقال الحاكم : « هذا حديث حسن صحيح على شرط الشيخين ، و لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي » .

# فصل

وأما بعد وفاته ﷺ فقد كـانت الصحابـةُ إذا أهمَّهـم أمـرٌ ، أونـابتْهم نائبـةٌ ، ذهبـوا إلى خيـارهم وأفـاضلهم يتوسـلون إلى ا لله بدعـائهم وشـفاعتهم ، كمـا روى البخـاري أنَّ عُمَـرَ ﷺ كـان إذا قُحطوا استسقى بالعباس ، فقـال : « اللهـم إنـا كنـا نتوسـل إليـك بنبينا[1] ﷺ فتسقينا ، وإنا نتوسل إليـك بعـم نبينـا ، فأسـقنا ، فيسقون » [2] .

قالوا : وكان من دعاء العباس « اللهم إنه لم ينزلْ بـلاءٌ إلا بذنـب ، ولم يكشـفْ إلا بتوبـة ، وهـذه أيدينـا إليـك بـالذنوب ، ونواصينا إليـك بالتوبـة فأسـقِنا الغيـثَ » فـأرْخَتِ السـماءُ أمثـالَ الجبالِ . اهـ من « **شرح البخاري**» [3]

---

(١) أي : بدعاء نبينا . ( م ) .

(٢) أخرجه البخاري في « صحيحه » ـ كتـاب الاستسـقاء ـ بـاب سـؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ـ ( ٢/ ١٦ ) .

(٣) « فتح الباري للحافظ ابن حجر» ( ٢/ ٥٧٧ ) وقد عزاه ابن حجـر إلى كتاب « الأنساب » للزبير بن بكار .

# فصل

ومن هذا توسلُ أصحابِ الغارِ .

روى الشيخان وغيرُهما عن ابن عمرَ - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « انطلق ثلاثةُ نفر ممن كان قبلكم حتى آواهم المبيتُ إلى غارٍ ، فدخلوه ، فانحدرت صخرةٌ من الجبل ، فسدَّتْ عليهم الغارَ ، فقالوا : إنه لايُنجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم ، قال رجلٌ منهم : اللهم إنه كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لاأغبق[1] قبلهما أهلاً ولامالاً ، فنأى[2] بي طلبُ شجر يوما ، فلم أرحْ[3] عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقَهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أغبق

---

(١) أغبق : بفتح الهمزة وكسر الباء ، وقيل بضمها : الغبوق هو الذي يشرب بالعشي ، ومعناه :كنت لاأقدم عليهما في شرب اللبن أهلا ولاغيرهم . ( م ) .

(٢) أي : بعد . ( م ) .

(٣) أرح : بضم الهمزة وكسر الراء ، أي : لم أرد الماشية عن المرعى إليهما حتى ناما . ( م ) .

قبلهما أهلاً ولامالاً ، فلبثت[1] والقدحُ على يدي أنتظر استيقاظهما ، حتى برق الفجر ، والصبية يتضاغون[2] عند قدمي ، فاستيقظا ، فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا مانحن فيه من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لايستطيعون الخروج ، قال النبي ﷺ : قال الآخر : اللهم كانت لي ابنة عم ، كانت أحب الناس إلي ، فراودتها عن نفسها ، فامتنعت حتى ألمت[3] بها سنة من السنين ، فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ، ففعلت ، حتى قدرت عليها ، وفي لفظ : حتى وقعت بين رجليها ، قالت : ياعبد الله ، اتق الله ، ولاتفتح الخاتم إلا بحقه ، فقمت عنها ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا منها فرجةً ، ففرج لهم ، وقال الآخر : اللهم إني كنت استأجرت أجيرا بفرق أرز[4] ، فلما قضى عملَه ، قال : أعطني حقي ، فعرضت له فرقه ، فرغب[5]

---

(١) فلبثت : أي فمكثت واقفا . ( م ) .

والقدح : الإناء الذي يشرب فيه . ( م ) .

(٢) أي : يصيحون من الجوع . ( م ) .

(٣) أي : نزلت بها سنة مقحطة . ( م ) .

(٤) الفرق : مكيال معروف بالمدينة ، وهو ستة عشر رطلا ، وعينه ساكنة ، وقد تحرك . اهـ مختار . ( م ) .

(٥) رغب عنه : أي أبى أن يأخذه . ( م ) .

عنه ، فلم أزل أزرعه حتى جمعت بقرا ورعاءها ، فجاءني بعد حين ، فقلت : كل ماترى من البقر ورعائها من أجرك ، فقال : اتق الله ولاتستهزيء ، فقلت : إني لاأستهزيء بك ، خذ ذلك البقر ورعاءها ، فأخذه فذهب به ، فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج لنا مابقي ، ففرج الله مابقي ، فخرجوا يمشون » [1]

وكذلك كان ابن مسعود ﷺ يقول : « اللهم أمرتني فأطعت ، ودعوتني فأجبت ، وهذا سحر ، فاغفر لي » ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية[2] .

وكذا ماروى أبو بكر[3] بن أبي الدنيا بسنده عن ثابت عن أنس قال : « دخلنا على رجل من الأنصار وهو مريض ثقيل ، فلم

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » - كتاب الأدب ــ باب إجابة دعاء من بر والديه - ( ٧/ ٦٩ - ٧٠ ) ، وفي كتاب الحرث والمزارعة ــ باب إذا زرع بمال قوم من غير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم - ( ٣/ ٦٩ - ٧٠ ) .
ومسلم في « صحيحه » - كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب قصة أصحاب الغار والتوسل بصالح الأعمال - ( ٤/ ٢٠٩٩ ) ح٢٧٤٣ .

(٢) في « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ضمن الفتاوى (١/ ٢١٠ ) ، وفي تلخيص كتاب « الاستغاثة » المعروف بالرد على البكري ( ص٤٢ ) .

(٣) في الأصل : « ماروي عن أبي بكر » ولعل الصواب ماأثبته .

نبرحْ حتى قبض ، فبسطنا عليه ثوبه ، وله أم عجوز كبيرة عند رأسه ، فالتفت إليها بعضنا وقال : ياهذه احتسبي[1] مصيبتك عند الله ، قالت : وما ذاك ؟ مات ابني ؟ قلنا : نعم ، قالت : أحق ماتقولون ؟ قلنا : نعم ، فمدت يدها إلى الله ، فقالت : اللهم إنك تعلم أني أسلمت ، وهاجرت إلى رسولك رجاء أن تعقبني عند كل شدة فرجا ، فلا تحمل علي هذه المصيبة اليوم ، قال : فكشفت الثوب عن وجهه ، فما برحنا حتى أكل معنا »[2] .

إذا علمت هذا كله ، **فاعلم أن التوسل المشروع الذي شرعه الله على لسان نبيه المتبوع** ، إنما هو بالتقرب إلى الله ـ تعالى ـ بما شرعه على لسان نبيه ﷺ من علم أوعمل قلبي أوبدني ، أوترك وكف عن عمل محظور ، فيدخل فيه جميع الطاعات ، وترك جميع المعاصي امتثالا لأمر الشارع .

ومن أعظم الطاعات : دعاءُ الله ــ تعالى ـ والتضرعُ إليه بالأدعية المأثورة ، وذكره بآياته وكلماته وصفاته ، وسواء كان هذا

---

(١) احتسبي : أي اعتدي مصيبتك في جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها . اهـ نهاية . ( م ) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه « من عاش بعد الموت » ص١٩ ـــ ٢٠ رقم ١ .

الدعاء من الداعي نفسه لنفسه أولغيره من الوالدين والأقربين والإخوان وسائر المسلمين ، فلا مانع منه[1] .

ومنه سؤالُ ا لله ـ تعالى ـ بصالح الأعمال ، كالتوحيد ، والإيمان ، والصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وحسن المعاملة ، وحسن المجاورة ، وحسن الخلق ، وبر الوالدين ، والجهاد في الطاعات والعمل على مايرضي بارىءَ الأرض والسموات ، والإكثار من ذكر ا لله ، والحب في ا لله ، والبغض في ا لله ، والنصيحة لله ولرسوله ، وإحياء السنة ، وهدم منار البدعة ، وترك التقليد ، واتباع آثار السلف ، واجتناب آراء الخلف ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وخوف ا لله في السر والعلانية ، والكرم والسخاء ، والأناة ، والحلم ، والحياء ، والتقرب إليه ـ تعالى ـ بكل عمل صالح مشروع ، وترك كل مذموم محدث ممنوع ، وغير ذلك من الطاعات والقربات ، كما جاء ذلك صريحا في الآيات البينات عمن ارتضاهم ربُّ الكائناتِ ﴿ **ربَّنا آمَنَّا بما أنزلتَ واتَّبَعْنا الرسولَ فاكتبْنا مع الشاهدِين** ﴾ [ آل عمران : ٥٣]
﴿ **ربَّنا إنَّنا سَمِعنا مُنادِيًا يُنادي للإيمانِ أنْ آمِنوا بربِّكم فآمَنَّا ربَّنا**

---

(١) ورد في الحديث « أعظم الدعاء إجابة : دعاء غائب لغائب » وروى مسلم عنه ﷺ « مامن رجل يدعو لأخيه بظهر الغيب بدعوة ، إلا وكل ا لله ملكا كلما دعا لأخيه بدعوة ، قال الملك الموكل به : آمين ، ولك مثله » ( م ) .

فاغفرْ لنا ذُنُوبَنا وكَفِّرْ عنَّا سيئاتِنا وتوفَّنا مع الأبرارِ ﴾ [ آل عمران : ١٩٢ ] ﴿ الذين يقولون ربَّنا إنَّنا آمنَّا فاغفرْ لنا ذُنُوبَنا وقِنا عَذابَ النَّارِ ﴾ [ آل عمران : ١٦ ] ﴿ إنَّه كان فريقٌ مِن عِبادي يقولون ربَّنا إنَّنا آمَنَّا فاغْفِرْ لنا وارحمْنا وأنت خيرُ الراحمين ﴾ [ المؤمنون:١٠٩ ] .

إذا اتضحَ لكَ ماتقدمَ ، علمتَ أنه من الجائز لك شرعًا أنْ تقول في توسُّلِكَ : اللهم إني أسألُك ، و أتوسلُ إليك بأنك أنت الله الواحدُ الأحدُ ، الفردُ[١] الصمدُ ، أن تفعلَ بي كذا وكذا ، أو : اللهم إني أتوسلُ إليك بالقرآنِ العظيمِ وبأسمائك الحسنى ، وصفاتِك العليا ، أن تفعلَ بي كذا ، أو : اللهم أني أتوسلُ إليك بإيماني بسائرِ الأنبياءِ والمرسَلين ، أو : بإيماني واقتدائي وطاعتي ومحبتي للنبي محمدٍ ﷺ أن تفعلَ بي كذا ، أو أتوسلُ إليك باقتدائي بالخلفاءِ الراشدين ، والصحابةِ الهادين المهديِّين ، ومحبتي لجميعِ عبادِكَ الصالحين ، وآل بيت نبيك الطاهرين ، أن تفعل بي كذا ، ولك - أيضا - أن تقول : أتوسل إليك بحبي عبدَك[٢] فلانًا[٣] الصالحَ

(١) الفرد ليس من الأسماء الحسنى - حسب علمي - ، والذي جاء : الواحد ، الأحد .

(٢) في الأصل : « حبي في عبدك » والظاهر أنه لاحاجة إلى حرف الجر .

(٣) في الأصل : « فلان » ولعل الأصوب ماأثبته .

المطيعَ لك ، وببغضي عبدَك[1] فلانًا[2] العاصيَ لأوامرك ، وأتوسل إليك ببغضي وكراهيتي للكفر والكافرين بك ، وبما أنزلت على رسولك ، والعاصين لأوامرك ونواهيك أن تفعل بي كذا ، وهَلُمَّ جَرًّا ، لكن يُشترط في هذا كلّه : أن يكون قائلُه صادقًا فيه ، غيرَ مدَّعٍ ولامغرورٍ ، كما كان حالَ أصحابِ الغارِ الثلاثةِ المتقدمِ ذكرُهم .

---

(١) في الأصل : « وببغضي في عبدك » والظاهر أنه لاحاجة لحرف الجر هنا ـ أيضا ـ .

(٢) في الأصل : « فلان » ولعل الأصوب ماأثبته .

# فصل

وأمَّا التوسلُ الواقــعُ مِـن بعـضِ العـوامِّ ، بسـؤاله ـ تعـالى ـ بأشخاص الأنبياء والأولياء والصالحين ، ممـا لايُعَـدُّ قربـةً ولاوسـيلةً لهم إلى الله ؛ لأنه لاعملَ لهـم فيـه ، فإنـه بِـدْعٌ مِـن القـول وزورٌ ، وضلالٌ من اللعين وغرورٌ ، وهو قطعًا غيرُ مشـروعٍ ، بـل هـو مـن عمل المشركين ، الذي سرى إلى بعض المسلمين مـن أهـل الكتـاب كما سرى إليهم من الوثنيين ، وذلك كقولهم : أسـألك بحق النبي عليك ، بحق قبره المعظم أوقبته عليـك ، أوبجاهـه أوبركتـه عليـك ، يانبي الله ، سـقتك علـى ربـك ، أو : ياسيدَنا الحسـين[1] ، أو :

---

(١) هو الحسين بن علي بن أبي طالب ، سبط رسـول الله ﷺ وريحانتـه مـن الدنيا ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة ، توفي رضي الله عنه مقتولا سنة إحـدى وستين في يوم عاشوراء .

انظر : « تاريخ دمشق » لابن عساكر ( المخطـوط / ٥ / ١٢ ـ ٩٣ ) ، « تهذيب الكمال » للمزي ( ٣٩٦/٦ ـ ٤٤٩ ) ، وقد اعتقد كثير ممن ينتسـب إلى الإسلام في الحسين وقبره ورأسه ، وعبدوه من دون الله ـ تعالى ـ وبنوا علـى مايعتقدونه قبرا له ، أوقبرا لرأسه مشهدا ، وطافوا حولـه ، وعظمـوه أعظـم مـن تعظيمهم للبيت العتيق ، فإن لله وإنا إليه راجعون .

ياســـــــــتٌّ يـــــــــاأمَّ هاشـــــــــــم[1] ،

أو : يـــــــــــــــــــــــابدويُّ[2] ،

---

اللهم إنا نسألك بحبنا سبط نبيك ﷺ أن ترفـع هـذه الفتنـة عـن المسـلمين ، وأن تردهـم إلى التوحيد الخالص ، يارب العالمين .

(١) هي زينب بنت علي بن أبي طالب ـ رضي ا لله تعالى ـ عنها وعن أبيها ، اعتقد فيها المشركون اعتقادا عظيما ، وغلوا فيها ، حتى أضفوا عليها صفات الإلهية ، لها مسجد بالديار المصرية يسمى باسمها ، فيه ـ كما يقال ـ ضريحها ، وهو أحد مساجد الضرار ، نسأل ا لله ـ تعالى ـ العفو والعافية والمعافاة الدائمة . انظر وصف ذلك في كتاب « مساجد مصر وأولياؤها الصالحون » د . سعاد ماهر محمد ( ١/٩٢ ـ ٩٧ ) .

(٢) هـو أبـو العبـاس أحمـد البـدوي ، زنديـق ضـال مضـل ، تـارك للجمـع والجماعات ، يعتقـد أصحابـه أن لـه كرامـات ، ومـا دروا أنهـا مخاريق سـحرة وشياطين ، ومنها ماذكره الصوفي اللئيم عبدالوهاب الشـعراني في « طبقاتـه » ( ١/١٥٩ ) : « وكان ﷺ لم يزل متلثما بلثامين ، فاشتهى سيدي عبـد المجيـد يوما رؤية وجه سيدي أحمد ، فقـال : ياسـيدي أريـد أن أرى وجهـك أعرفـه ، فقال : ياعبد المجيد ، كل نظـرة برجـل ، فقـال : ياسـيدي ، أرنـي ولـو مـت ، فكشف له اللثام الفوقاني ، فصعق ومات في الحال » .

أقتل النفس المعصومة من الكرامات ؟ ثم هل هذا المشرك با لله خـير مـن رسـول ا لله ﷺ حتى يكون لوجهه هذه الخاصية العجيبة ؟ فقـد رأى النـاس رسـول ا لله ﷺ ولم يجر لهم ماجرى لهذين الزنديقين ، ولكنهم ـ وهذا مايغلب على الظـن ـ أرادوا بذلك تشبيهه بالخالق ـ جل وعلا ـ حين طلب موسى رؤيته .

ويقول الشعراني : « قلت : وسبب حضوري مولده كل سنة : أن شيخي العارف بالله ـ تعالى ـ محمد الشناوي أحد أعيان بيته ، قد كان أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد ، وسلمني إليه بيده ، فخرجت اليد الشريفة من الضريح ، وقبضت على يدي ، وقال سيدي : يكون خاطرك عليه ، واجعله تحت نظرك ، فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول : نعم ، ثم إني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدي عبدالعال ، وهو يقول : زرنا بطندتا ، ونحن نطبخ لك ملوخية ضيافتك ، فسافرت ، فأضافني غالب أهلها وجماعة المقام ذلك اليوم كلهم بطبيخ الملوخية ، ثم رأيته بعد ذلك ، وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا ، فوجدته سورا محيطا ، وقال : قف هنا ، أدخل عليَّ مَن شئتَ ، وامنع مَن شئتَ .

ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبدالرحمن ـ وهي بكر ـ مكثت خمسة شهور و لم أقرب منها ، فجاءني ، وأخذني وهي معي ، وفرش لي فرشا فوق ركن القبة التي على يسار الداخل ، وطبخ لي حلوى ، ودعا الأحياء والأموات إليه ، وقال : أزل بكارتها هنا ، فكان الأمر تلك الليلة !

وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد سنة ثمان وأربعين وتسعمائة ، وكان هناك بعض الأولياء ، فأخبرني أن سيدي أحمد كان ذلك اليوم يكشف الستر عن الضريح ، ويقول : أبطأ عبدالوهاب ماجاء !

وأردت التخلف سنة من السنين فرأيت سيدي ، ومعه جريدة خضراء ، وهو يدعو الناس من سائر الأقطار ، والناس خلفه ويمينه وشماله أمم خلائق لايحصون ، فمر علي وأنا بمصر ، فقال : أما تذهب ؟ فقلت : بي وجع ، فقال : الوجع لايمنع المحب ، ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء

والأموات من الشيوخ والزمنى بأكفانهم يمشون ويزحفون معه ، يحضرون المولد ، ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الإفرنج مقيدين مغلولين يزحفون على مقاعدهم ، فقال : انظر إلى هؤلاء في هذه الحال ، ولايتخلفون ، فقوي عزمي على الحضور ، فقلت له : إن شاء الله ـ تعالى ـ نحضر ، فقال : لابد من الترسيم عليك ، فرسم علي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال ، وقال : لاتفارقاه حتى تحضرا به . . . » .

هكذا تعلقت قلوب الناس بهذا الفاجر الخبيث ، وهكذا علق مثل هذا الخبيث الشعراني قلوب الأغرار السذج من الناس بهذا الملحد الزنديق .

فأين الدعاة إلى الله ـ تعالى ـ والمخلصين لهذه الأمة ولعقيدة التوحيد الخالصة من شوائب الشرك ، ليبينوا للناس حقيقة هؤلاء الملاحدة ، وحقيقة مايدعيه هؤلاء من الكرامات ، التي تعلقت وعُلّقت بها قلوبُ الناس ، وأن هؤلاء ليسوا إلا زنادقة منافقين ، لايمتون إلى الإسلام بصلة ، وإنما هم عباد أوثان وأصنام ، وأن دين أبي جهل وأبي لهب خير من دين هؤلاء ، فأولئك لم يكونوا يشركون في توحيد الربوبية ، وأما هؤلاء فهم مشركون في توحيد الربوبية الشرك الأكبر ، وأولئك كانوا يشركون في الرخاء ، ويخلصون في الشدة ، وأما أولاء فهم مشركون في الرخاء والشدة .

إلى الله المشتكى من هؤلاء وممن ينشر أفكارهم ويروج لها .

وقد ولد هذا البدوي سنة ٥٦٩ هـ ، وتوفي سنة ٦٧٥ هـ .

انظر : « الطبقات الكبرى » لعبد الوهاب الشعراني ( ١/ ١٥٨ ـ ١٦٣ ) ، « جامع كرامات الأولياء » للنبهاني ( ١/ ٥١٢ ـ ٥١٧ ) ، « الطرق الصوفية في مصر » د . عامر النجار ( ١٠٢ ـ ١٢٣ ) .

أو : يامتبولي[1]، سقتك على جدك ، وسقت جدك على ربك ، ياسيدي فلانًا أغثني ، أو : أنا أستجير بك ، أو : أستغيث بك ، أو : انصرني على عدوي ، وعلى من ظلمني ، وأعظمُ مِن ذلك أن يقولَ : اغفرْ لي ، وتبْ علي ، كما يفعلُهُ طائفةٌ من الجهَّال المشركين ، وأعظم من ذلك أن يسجدَ لقبره ، ويصليَ إليه ، ويرى الصلاةَ إليه أفضلَ مِن استقبالِ القبلة ، حتى يقولَ بعضُهم : هذه

---

(١) المتبولي : وهذا زنديق آخر ، هو إبراهيم المتبولي ، يزعم الشعراني أنه ليس له شيخ إلا رسول ا لله ﷺ فهو يأخذ عنه شفاها من غير واسطة ، ويلتقيه نهارا جهارا يقظة لامناما .

قال الشعراني في « طبقاته » ( ٧٧/١) : « وقع الغلاء أيام السلطان قايتباي ، حتى اجتمع عند الشيخ في الزاوية نحو من خمسمائة نفس ، فكان كل يوم يعجن لهم ثلاثة أرادب ، ويطعمها لهم من غير إدام ، فطلب الناس منه أدما ، فقال للخادم : اذهب إلى الخص الذي في النخل ، فارفع الحصير الخوص ، وخذ حاجتك ، فذهب ورفع الحصير فوجد قناة تجري ذهبا وفضة من علو نازلة في السفل ، فأخذ منها قبضة ، فاشترى بها ذلك اليوم أدما ، فقال النقيب : ياسيدي ، إذا كان الأمر كذا دستورك ، فوسع على الناس ، فقال : ما ثم إذن ، فذهب الخادم من وراء الشيخ ، فلم يجد القناة ، فحفر فلم يجد شيئا » .

وانظر بقية ماذكره عنه الشعراني من السحر والتمويهات مما يزعمه كرامات في « الطبقات الكبرى » (٧٧/٢ - ٨٠ ) ، وقد وضع الشعراني كتابا من ثلاث مجلدات في أخلاقه وهي تمثل أخلاق الصوفية ، أسماه « الأخلاق المتبولية » وهو كتاب مطبوع .

قبلةُ الخواصِّ ، والكعبةُ قبلةُ العوامِّ ، وكذا قولهم : ياآلَ بيت النبي ، نظرةٌ إلينا بعين الرضا ، مدد[1] ياأهلَ ا لله ، يارجالَ ا لله ، العارفُ لايُعَرَّفُ ، والشكوى لأهل البصيرة عيبٌ ، خذوا بالكم معنا ، راعونا ياأسيادي ، نحن في حسبكم ، نحن في جيرتكم أحَلْتُكُمْ على كل مَن ظلمنا وجار علينا ، تصرفوا فيه ، بيِّنوا لي سريعًا فيه ، وكذا قول بعضِ أربابِ العمائمِ[2] :

**ياآل طه عليكم حملتي حسبت**

**إن الضعيف على الأجواد محمول**

ياسادتي :

**من أمكم لرغبة فيكم جبر**

**و من تكونوا ناصريه ينتصر[3]**

**يا ابن بنت الرسول أنت جواد**

**والتجأنا إلى حماك المنيع**

---

(١) الظاهر أن المؤلف ـ رحمه ا لله تعالى ـ ذكر هذه الكلمة على نحو لفظ العامة ، وإلا فحقها أن تكون منصوبة ، وا لله ـ تعالى ـ أعلم .

(٢) ذكر المؤلف ـ رحمه ا لله تعالى ـ هذه الأبيات كلها في كتابه : « المنحة المحمدية في بيان العقائد السلفية » ولم ينسبها لقائليها .

(٣) ذكر هذا البيت ابن هشام في « أوضح المسالك » ٢/ ٢٢٩ ورقمه ٢٥٥ ، ولم ينسبه .

ساءنا الدهر بالخطوب فجئنا

نرتجي من عطاك حسن الصنيع

ومن تكن برسول الله نصرته

إن تلقه الأسد في آجامها تجم[1]

---

(١) الأجمة : الشجر الملتف ، وأجم مثل قصبة وقصب ، الآجام جمع الجمع .
وتجم : قال في المصباح : وجم من الأمر يجم وجوما : أمسك عنه وهو كاره . اهـ . ( م ) .

وهذا البيت الذي ذكره المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ من أبيات البردة للصوفي الخبيث محمد بن سعيد بن حماد الصفهاجي ، المعروف بالبوصيري .
انظر : « شرح البردة » للبوصيري لفتحي عثمان ص١٢٨ .
وهذه القصيدة فيها الشرك بأنواعه ، وتبدي عوار قائلها وفساد معتقده ودينه ، وإن مما يؤسف عليه أن يوجد كثير ممن ينتمي إلى الإسلام يحفظ هذه القصيدة عن ظهر قلب ، ولايكاد يتتعتع فيها ، مع هجران لكتاب الله ـ تعالى ـ .
كما أن هذه القصيدة واحدة بل من أهم ماينشد به في العيد المبتدع المسمى بعيد مولد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
وإليك بعض الأبيات التي تبين ماشتملته هذه القصيدة من الغلو والشرك ، قال :

دع مادعته النصارى في نبيهم واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ياأكرم الخلق مالي من ألوذ به سواك عند حلول الحادث العمم

ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذ الكريم تجلى باسم منتقم

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

أو

بالسيد البدوي أحمد ذخرنا

غوث الورى وهوالمجير من العطب

ياكعبة الأسرار أنت غياثنا

ياكاشف الكربات ياشيخ العرب

أو كقول بعضهم في صورة شكواه التي رفعا لأحمدَ البـدويِّ بعد كلام شنيع قدَّمَه :

فجئنا حماكم نرفع الأمر سيدي

ونطلب دين الله والله ناصر

وأنت إمام الأولياء ولامرا

وأنت غياث الملتجا وهو حائر

إلى أن قال :

فها قد بسطنا بعض شأن نريده

وثم أمور قد حوتها الضمائر

فمنها دخولي في البقا وهدايتي

لأقوم طرق الله وهي المفاخر

وصحة جسم للذين أحبهم

كذلك في العز والعمر وافر

---

المرجع السابق : البيت الأول ص ١٠٦ ، والأبيات الثلاثة بعده ص١٣٣ .

ونصري على الأعدا وجاه مؤيد

وفوز مبين دائم يتقاطر

إلى أن قال :

فقل ياطويل الباع : ها قد أجبتكم

بكل الذي ترجون وا لله جابر

كل هذا مما يعلم ا لله ورسولُه وأهلُ التوحيد الخالص أنه عينُ الشرك والكفر ، وعينُ المحادَّة لله ولرسوله ، فلا حيَّاهم ا لله ، ولابيَّاهم[1] ، ولاجزاهم خيرًا ، ولارضي عنهم حتى يتوبوا ، ويتبرؤوا ، ويعرفوا لله حقه ، وهذا منهم هو بعينه كقول وفعل الذين قال ا لله ـ تعالى ـ فيهم : ﴿ ويَعبُدون مِنْ دُونِ ا لله ِمالا يَضُرُّهُم ولايَنْفَعُهُم ويَقولونَ هؤلاءِ شُفعاؤنا عندَ ا للهِ﴾ [ يونس : ١٨] والذين قال ا لله فيهم : ﴿ والذين اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أولياءَ مانعبدُهم إلا لِيُقرِّبونا إلى ا للهِ زُلْفَى إن ا لله يَحْكُمُ بَينهم فيما هم فيه يَخْتلفون إنَّ ا للهَ لايَهدي مَن هو كاذبٌ كفَّارٌ ﴾ [ الزمر : ٣ ] .

---

(١) بياك : قيل : أضحكك ، وقيل : عجل لك ا لله ماتحب ، وقيل : بوأك منزلا ، إلا أنها لما جاءت مع « حياك » تركت همزتها ، وحولت واوها ياء ، أي : أسكنك منزلا في الجنة ، وهيأك له ، وقيل : قصدك واعتمدك بالملك والتحية .

انظر : « لسان العرب » « بيي » ( ١٤/ ١٠٠ ـ ١٠١ ) .

فإنا لله ، ولاحول ولاقوة إلا بالله .

عبادَ الله ، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ والذين تَدْعون مِن دُونِهِ لايستطيعون نصرَكم ولاأنفُسَهم يَنْصُرُون ﴾ [ الأعراف : ١٩٧ ] .

وقال : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم مِن دُونِهِ فلايَمْلِكونَ كَشْفَ الضُّرِّ عنكم ولا تحويلاً ۞ أولئك الذين يَدعون يَبتغون إلى ربِّهِمُ الوسيلةَ أيُّهم أقربُ ويَرجونَ رحمتَه ويَخافون عذابَه إنَّ عذابَ ربِّكَ كانَ محذورًا ﴾[الإسراء:٥٦ ـ ٥٧] .

وقال : ﴿ قُلِ ادعوا الذين زعمتم مِن دونِ اللهِ لايملكونَ مِثقالَ ذَرَّةٍ في السموات ولافي الأرض وما لهم فيهما من شركٍ وماله منهم من ظهيرٍ ﴾ [سبأ:٢٢] .

عبادَ الله ، يقول الله ـ تعالى ـ : ﴿ ولايأمرَكم أنْ تَتَّخِذوا الملائكةَ والنَّبِيِّين أربابًا أيأمرُكم بالكفر بعدَ إذ أنتم مُسلمون ﴾ [ آل عمران : ٨٠ ] ﴿ أنْ دَعَوا للرحمن ولدًا ۞ وما ينبغي للرحمن أنْ يَتَّخِذَ ولدًا ۞ إنْ كلُّ مَن في السموات والأرض إلا آتِ الرحمنِ عبدًا ۞ لقد أحصاهم وعَدَّهم عَدًّا ۞ وكُلُّهم آتيه يومَ القيامةِ فردًا ﴾ [ مريم : ٩١ ـ ٩٥ ] .

أمَا سمعتم قولَ الله لنبيه : ﴿ وأنذِرْ عشيرتَك الأقربين ﴾ [ الشعراء : ١٦٤ ] ، وأنه ﷺ قام ، فقال : « يافاطمةُ بنتَ محمد ، ياصفيةُ بنتَ عبد المطلب ، يابني عبد المطلب ، ياعباسُ بنَ عبد المطلب ، يامعشرَ قريش ، اشتروا أنفُسَكم مِن الله ، فإني

لاأغني عنكم من الله شيئًا » وفي رواية « أنقذوا أنفسَكم مِن النار ، فإني لاأملكُ لكم مِن الله شيئًا » رواه مسلم[1] ، وأنه لايتمكنُ من الاستغفار لأمه ، وقال : « استأذنتُ ربي أنْ أستغفرَ لأمِّي ، فلم يأذنْ لي ، واستأذنتُه أن أزورَ قبرَها ، فأذنَ لي » رواه مسلم[2].

وقوله له : ﴿ قل لاأملكُ لنفسي نفعًا ولاضَرًّا إلا ماشاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ لاستكثرتُ مِن الخير وما مسَّنيَ السوءُ إنْ أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون ﴾ [الأعراف : ١٨٨] ، وقوله : ﴿ قل إني لاأملكُ لكم ضرًا ولارشدًا ۝ قل إني لن يجيرَني مِن الله ولن أجدَ مِن دونه مُلتَحَدًا ﴾ [الجن : ٢١ ـ ٢٢] ، وقوله : ﴿ ولو تَقَوَّلَ علينا بعضَ الأقاويلِ ۝ لأخذنا منه باليمينِ ۝ ثم لقطَعْنا منه الوتينَ ۝ فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين ﴾ [الحاقة : ٤٤ ـ ٤٧] وقوله : ﴿ قل إنما أنا بشرٌ مثلُكم يُوحَى إليَّ

---

(١) كتاب الإيمان ـ باب قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾ ـ ( ١/١٩٢ ـ ١٩٣ ) ح٢٠٦ .

والبخاري في « صحيحه » ـ كتاب الوصايا ـ باب هل يدخل النساء والأولاد في الأقارب ـ ( ٣/١٩٠ ـ ١٩١ ) .

(٢) في كتاب الجنائز ـ باب استئذان النبي ﷺ ربه عز وجل في زيارة قبر أمه ـ ( ٢/ ٦٧١) ح٩٧٦ عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

أنما إلهكم إلهٌ واحدٌ فمَن كان يرجو لقاءَ ربِّه فلْيَعْملْ عَمَلاً صالحًا ولايُشرِكْ بعبادة ربِّه أحدًا﴾[الكهف : ١١٠] .

أما قرأتم قولَ الله ـ سبحانه ـ في عبده ونبيه نوحٍ عليه السلام :

﴿ ونادى نوحٌ ربَّه فقال ربِّ إنَّ ابني مِن أهلي وإنَّ وعْدَكَ الحقُّ وأنت أحكمُ الحاكمين ۞ قال يانوحُ إنَّه ليس مِن أهلِكَ إنَّه عملٌ غيرُ صالحٍ فلا تسألنِ ماليس لك به عِلمٌ إني أعِظُك أنْ تكونَ مِن الجاهلين ﴾ [ هود : ٤٥ ـ ٤٦ ] .

فسيِّدُ الرسُلِ ، وسيِّدُ ولدِ آدمَ ، وأولُ شفيعٍ في الجنة ، الذي يكونُ شهيدًا على جميعِ الأممِ ، ويكونُ آدمُ ومَنْ دونه من الأنبياء تحت لوائه يومَ القيامةِ ، مع عِظَمِ جاهه ، ورفعةِ درجتِه ، وجليلِ قدره عند ربه ، لم يُغْنِ عن أقاربه ، ولم يملكْ لهم مِن اللهِ شيئا ، بل لما همَّ ﷺ بالاستغفارِ لعمِّه أبي طالبٍ ، أنزل الله عليه :

﴿ ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ماتبين لهم أنهم أصحابُ الجحيم ﴾[التوبة : ١١٣ ]

وأنزل الله ﴿ إنك لاتهدي من أحببتَ ولكن الله يهدي مَن يشاء وهو أعلمُ بالمهتدين ﴾[1] [القصص : ٥٦ ] .

---

(١) أخرجه البخاري في « صحيحه » ـ كتاب الجنائز ـ باب إذا قال المشرك عند الموت : لاإله إلا الله ـ ( ٢/ ٩٨ ) ، وفي كتاب مناقب الأنصار ـ باب قصة أبي طالب ـ ( ٤/ ٢٤٧ ) ، وفي كتاب التفسير ـ باب قوله :

وكذلك أبو الأنبياء نوح عليه السلام لم يتمكن من الشفع لولده وفلذة كبده[1] ، بل نهاه الله ، وزجره ، وهدده ، ومنعه أن يقول : ﴿ **ربِّ إن ابني مِن أهلي**[2] ﴾ [هود : ٤٥] وما ذاك إلا لكون ولدِه كان عاصيًا لله ورسوله ، فمَن أطاع الله قرَّبه إليه ، ومَن عصاه سَخِطَ عليه .

ومِن ذلكَ : ماحَكَى الله عنِ امرأةِ فرعونَ ﴿ **إذْ قالت ربِّ ابنِ لي عندك بيتًا في الجنة ونجِّني من فرعونَ وعملِه ونجِّني من القوم الظالمين** ﴾ [التحريم : ١١] فأجاب الله دعاءَها ، ولم يضُرَّها بطغيان وكفران زوجِها .

---

﴿ **ماكان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين** ﴾ - ( ٥/ ٢٠٨ ) ، وتفسير سورة القصص - ( ٦/ ١٧ - ١٨ ) .

ومسلم في « صحيحه » - كتاب الإيمان - باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت مالم يشرع في النزع وهو الغرغرة ، ونسخ جواز الاستغفار للمشركين والدليل على أن من مات على الشرك فهو في أصحاب الجحيم ، ولاينقذه من ذلك شيء من الوسائل - ( ١/ ٥٤ ) ح٢٤ .

(١) الفلذة : القطعة من الشيء ، والجمع : فلذ . اهـ مصباح . ( م ) .

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري ـــ حفظه الله تعالى ـ : « في الأصل : أن يقول : ﴿ **ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين** ﴾ ولايخفى أن المنهي عنه هو قوله : ﴿ **رب إن ابني من أهلي** ﴾ ولذلك اختصرنا عليه » .

وكما حَكَى عنِ امرأةِ نوحٍ وامرأةِ لـوطٍ ، إذ قـال - تعالى - : ﴿ **كانتا تحت عَبْدَيـنِ مِن عبادِنا صـالِحَيْنِ فخانتاهمـا فلمْ يُغنِيا عنهما مِنَ ا للهِ شيئًا وقِيلَ ادخُـلا النـارَ مـعَ الداخلِـينَ** ﴾ [ التحريم : ١٠] .

وكذلكَ الخليلُ إبراهيمُ ﷺ قال لأبيه : ﴿ **لأستغفرنَّ لَـكَ وما أملِكُ لَكَ مِن ا للهِ من شيء** ﴾ [ الممتحنة : ٤ ] ، وقال - تعالى - : ﴿ **وما كانَ استغفارُ إبراهيمَ لأبيه إلاَّ عن مَوعِدةٍ وعَدَها إيَّاه فلمَّا تبيَّن له أنَّه عـدوٌّ للهِ تـبرَّأَ منـه إنَّ إبراهيـمَ لأوَّاهٌ حليـمٌ** ﴾ [ التوبة : ١١٤] .

وهكذا يكونُ عدلُ ا للهِ - سبحانه - ومسـاواتُه بـين أكـابرِ عبادِه وأصاغرِهِم .

ثم إنَّ هَهُنا نُكتةً لطيفةً ينبغي التفطنُ لها ، وهـي : إذا كـان هذا فعلَ ا للهِ - سُبحانه - بأقربِ النَّاسِ إلى أنبيائـه الذيـن هـم أعظـمُ وأفضلُ وأكرمُ خلقِهِ في حالِ حياتِهم ، فكيف تكونُ الحالُ مع غـير أقارِبهم بعدَ وفاتِهِم ؟ وكيف بِمَن دُونهم بمراحلَ مِـن الأوليـاءِ[1] ، كـالبدوي[2] ، والمتبـولي[3] ،

---

(١) يعني المصنف - رحمه ا لله تعالى - مـن يزعمونهـم أوليـاء ، وإلا فحقيقـة هؤلاء أنهم طواغيت فجرة ، ليسوا من الأولياء ولامن الصالحين ، ولاعزازة .

(٢) سبقت ترجمته ، وذكر شيء من زندقته .

(٣) سبقت ترجمته ، وذكر شيء من زندقته .

والدســـــــــــــــــــــــــــــــــوقي[1] ،

---

(١) هو إبراهيم بن أبي المجد بن قريش بن محمد الدسوقي ، يزعمون أنه من ولد الحسين بن علي بن أبي طالب .

صوفي خبيث .

هلك سنة ست وسبعين وستمائة ، وعمره ثلاث وأربعون سنة .

من كلامه قبحه الله ، وقبح ناقله الشعراني في « طبقاته » ( ١/ ١٤٣ ) قوله : « يجب على المريد أن لايتكلم ـ قط ـ إلا بدستور شيخه ، إن كان جسمه حاضرا ، وإن كان غائبا يستأذنه بالقلب ، وذلك حتى يترقى إلى الوصول إلى هذا المقام في حق ربه ـ عز وجل ـ فإن الشيخ إذا رأى المريد يراعيه هذه المراعاة ، رباه بلطيف الشراب ، وأسقاه من ماء التربية ، ولاحظه بالسر المعنوي الإلهي » .

ويقول ( ١/ ١٥٧ ) : « أنا موسى عليه السلام في مناجاته ، وأنا علي رضي الله عنه في حملاته ، أنا كل ولي في الأرض خلعته بيدي ، ألبس منهم من شئت ، أنا في السماء شاهدت ربي ، وعلى الكرسي خاطبته ، أنا بيدي أبواب النار غلقتها ، وبيدي جنة الفردوس فتحتها ، من زارني أسكنته جنة الفردوس .

واعلم ياولدي أن أولياء الله ـ تعالى ـ الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون متصلون بالله ، وما كان ولي متصل بالله ـ تعالى ـ إلا وهو يناجي ربه ، كما كان موسى يناجي ربه ، وما من ولي إلا ويحمل على الكفار ، كما كان علي ابن أبي طالب رضي الله عنه يحمل .

وقد كنت أنا وأولياء الله ـ تعالى ـ أشياخا في الأزل بين يدي قديم الأزل ، وبين يدي رسول الله ﷺ ، وأن الله ـ عز وجل ـ خلقني من نور رسول الله ﷺ

والبيومـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــي[1] ،

وأمرني أن أخلع على جميع الأولياء بيدي ، فخلعت عليهم ، وقال رسول ا لله ﷺ : ياإبراهيم ، أنت نقيب عليهم ، فكنت أنا ورسول ا لله ﷺ ، وأخي عبدالقادر خلفي ، وابن الرفاعي خلف عبدالقادر ، ثم التفت إلي رسول ا لله ﷺ وقال : يإبراهيم ، سر إلى مالك ، وقل له يغلق النيران ، وسر إلى رضوان ، وقل له يفتح الجنان ، ففعل مالك ماأمر به ، ورضوان ماأمر به » .

وا لله إن هذا لكفر صراح ، لايحتمل التأويل ولاالاعتذار عن قائله ، ولايفعل ذلك إلا من طمس ا لله ـ تعالى ـ على بصيرته ، وأضله على علم ، وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة .

نعوذ با لله من الكفر بعد الإيمان .

انظر في ترجمته : « الطبقات الكبرى للشعراني ( ١/ ١٤٣ ـ ١٦٢ ) .

(١) هو علي بن حجازي بن محمد البيومي الشافعي الخلوتي ثم الأحمدي ، ولد تقريبا سنة ١١٠٨ ، وهو صوفي خبيث ، تلقى التصوف عن مشايخ الصوفية وزنادقتهم في وقته ، حصل له جذب ، فاعتقد فيه الناس من أهل بلده اعتقادا كبيرا ، لايزال أثره إلى يومنا هذا .

له مؤلفات منها : « شرح الإنسان الكامل للجيلي » ، « شرح الحكم » لابن عطاء ا لله السكندري .

له كلام يطفح بالخبث ، حيث يقول : « من منن ا لله علي وكرمه أني رأيت الشيخ دمرداش في السماء ، وقال لي : لاتخف في الدنيا ولافي الآخرة ، وكنت أرى النبي ﷺ في الخلوة في المولد ، فقال لي في بعض السنين : لاتخف في الدنيا ولافي الآخرة ، ورأيته يقول لأبي بكر ﷺ : اسع بنا نطل على زاوية الشيخ

والصاوي[1] ، وغيرِهم ؟ لاشكَّ أنَّ هذا ممنوعٌ ، غيرُ مشروعٍ .

---

دمرداش ، وجاءا حتى دخلا في الخلوة ، ووقفا عندي وأنا أقول : الله الله ، وحصل لي في الخلوة وهم في رؤية النبي ﷺ فرأيت الشيخ الكبير يقول لي عند ضريحه : مد يدك إلى النبي ﷺ فهو حاضر عندي » .

قال الله ـ تعالى ـ في الرد على أسلاف هذا الملحد من اليهود : ﴿ **تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين** ﴾ .

هلك سنة ١١٨٣ .

انظر : « عجائب الأخبار في التراجم والآثار » للجبرتي (١/ ٣٧٩ - ٣٨١ ) ، « معجم المؤلفين » لعمر كحالة ( ٧/ ٥٦ ) .

(١) الظاهر أنه يعني به أحمد بن محمد الصاوي ، المصري ، الخلوتي ، المولود سنة ١١٧٥ ، حيث إن لبعضهم اعتقادا فيه ، وهو خلوتي الطريقة .

له مؤلفات منها : « حاشية على تفسير الجلالين » و« حاشية على جوهرة التوحيد » للقاني ، و « الأسرار الربانية والفيوضات الربانية وهي شرح الصلوات الدرديرية » .

له كلام يطفح بالضلال والخبث ، ومنه قوله في « حاشيته على تفسير الجلالين » ( ٣/١٠ ) : « . . . ولايجوز تقليد ماعدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة والحديث الصحيح والآية ، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضل ، وربما أداه ذلك للكفر ؛ **لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر** »

تأمل مافي هذه العبارة من الكفر ، واسأل ربك العافية ، واعلم أن هذه عبارة رازية ، عليها اليوم أكثر الأشعرية ، فاللهم احفظ علينا ديننا .

والقرآنُ العظيمُ ، والذكرُ الحكيمُ ، المنزلُ من لدنْ عزيزٍ عليمٍ ، ناطقٌ في غير موضع بأنَّ الإنسانَ لايُجازى إلا بما قدَّمت يداه من خير أوشر ، فلا صالحَ ولاسيءَ عملِ الآباءِ ينفعُ أويضرُّ الأبناءَ ، ولا العكسُ ، اللهم إلا ماستُثني بالنص[1] .

قال ـ تعالى ـ : ﴿ **قلْ أغيرَ اللهِ أبغي ربًّا وهو ربُّ كلِّ شيءٍولاتكسبُ كلُّ نفسٍ إلا عليها ولاتزرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى[2] ثم إلى ربِّكم مرجعُكم فينبئُكم بما كنتم فيه تختلفون** ﴾ [ الأنعام : ١٦٤] .

وقال ـ عزَّ ذكرُه ـ : ﴿ **مَن عَمِلَ صالحًا فلِنفسِهِ ومَن أساءَ فعليها وما ربُّك بظلامٍ للعبيدِ** ﴾ [ فصلت : ٤٦] .

وقال ـ عزَّ شأنه ـ : ﴿ **أم لم يُنبَّأْ بما في صُحُفِ موسى ۞وإبراهيمَ الذي وفَّى ۞ ألاَّ تزرُ وازرةٌ وِزرَ أخرى**

---

توفي سنة ١٢٤١ هـ .

انظر : « هدية العارفين » ( ١/ ١٨٤ـ ١٨٥ ) ، « معجم المؤلفين » ( ٢/ ١١١ - ١١٢ ) .

(١) كدعاء الإنسان لوالديه وإخوانه : الأحياء منهم والأموات ، وكذا الصدقات . ( م ) .

(٢) ﴿**ولاتكسب كل نفس**﴾ أي : من الذنوب ﴿ **إلا عليها** ﴾ عقوبة ذلك ﴿ **ولاتزر وازرة وزر أخرى** ﴾ يعني لاتؤاخذ نفس آثمة بإثم أخرى ، ولايؤاخذ أحد بذنب آخر . ( م ) .

﴿وأنْ ليس للإنسان إلا ماسعى ۝ وأن سعيَه سوف يُرى ۝ ثم يُجزاه الجزاءَ الأوفى ﴾[النجم:٢٦ - ٤١]

وقال - جلّ علاه - : ﴿ وما تُقدِّموا لأنفُسِكُم مِن خيرٍ تجدوه عند اللهِ هو خيرًا وأعظمَ أجرًا واستغفروا اللهَ إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ ﴾ [ المزمل : ٢٠ ] .

وقال - سبحانه - : ﴿ فمَن يعملْ مِثقالَ ذرَّةٍ خيرًا يرهُ ۝ ومَن يعملْ مثقالَ ذرَّةٍ شرًّا يرَهُ ﴾ [ الزلزلة : ٧ - ٨ ] .

يُفهمُ مِن هذه الآياتِ أنَّ [الأمرَ ليس بالأماني ، كما قال - تعالى][1] - : ﴿ ليس بأمانيِّكم ولاأمانيِّ أهلِ الكتابِ مَن يعملْ سوءًا يُجْزَ به ولايجدْ له مِن دونِ اللهِ وليًا ولانصيرًا ۝ومَن يعملْ مِن الصالحاتِ مِن ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمنٌ فأولئك يَدخلون الجنة ولا يُظلمون نقيرًا[2] ﴾ [ النساء : ١٢٣ - ١٢٤ ] .

فالذين آمنوا ، واستقاموا على الطريقة ، وعملوا الصالحاتِ ، وجاهدوا ، وسارعوا في الخيراتِ بما يرضي باريءَ الأرضِ والسمواتِ ، لاتعلمُ نفسٌ ماأخفي لهم مِن قُرَّةِ أعيُنٍ جزاءً بما كانوا يعملون ، ويُقال لهم في الجنة : ﴿ كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ [ الحاقة : ٢٤ ] ﴿ كلوا واشربوا

---

(١) مابين المعكوفتين زيادة من الشيخ الأنصاري ؛ لأنه رأى أن السياق يقتضيها .

(٢) النقير : نقرة في ظهر النواة . ( م ) .

هنيئًا بما كنتم تعملون ﴾ [ المرسلات : ٢٤ ] وتحييهم الملائكةُ ﴿ سلامٌ عليكم بما صبرتم فنِعْمَ عُقْبى الدارِ ﴾ [ الرعد : ٢٤ ] ، ﴿ وسيق الذين اتقوا ربَّهم إلى الجنةِ زُمَرًا حتى إذا جاؤها وفُتِحتْ أبوابُها وقال لهم خزنتُها سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين ﴾ [ الزمر : ٧٣ ] .

والذين اجترحوا السيئات[١] ، وسعوا في الأرض بالفساد ، وعملوا بما لايرضي ربَّ السموات ، قال الله فيهم[٢] : ﴿ إنه من يأت ربه مجرما فإن له جهنم لايموت فيها ولايحيا ﴾ [ طه : ٧٤ ] ، وقال : ﴿ إن المجرمين في ضلال وسُعُر[٣] يوم يُسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مَسَّ سَقَرَ ﴾ [ القمر : ١٧ ـ ١٨ ] ، وقال : ﴿ يُعرفُ المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ﴾ [ الرحمن : ٤١ ] ، وقال : ﴿ يُبَصَّرُونهم يودُّ المجرمُ لو يفتدي من عذاب يومئذٍ ببنيه ۞ وصاحبته وأخيه ۞ وفصيلته[٤] التي

---

(١) اجترحوا : اكتسبوا . ( م ) .

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري ـ حفظه الله تعالى ـ : « لم يذكر المؤلف قول الله ـ تعالى ـ في الذين اجترحوا السيئات ﴿ **أم حسب الذين اجترحوا السيئات** ﴾ الآية ، لم يذكره مع تلك الآيات التي سردها ، ويظهر من ذلك أنه لم يستحضره وقت الكتابة » .

(٣) سعر : أي نيران . ( م ) .

(٤) فصيلته : عشيرته . ( م ) .

تؤويه ۞ ومن في الأرض جميعا ثُمَّ يُنجيه ﴾ [ المعارج : ١١ ـ ١٤ ] ، فيكون الجواب له : ﴿كلا إنها لظى ۞ نزاعةً للشوى[1] ﴾[ المعارج : ١٥ ـ ١٦ ]،وقال :﴿ إنَّ شجرةَ الزقومِ[2] ۞ طعامُ الأثيم ۞ كالمُهْلِ يَغلي في البطون ۞ كغلي الحميم ۞ خذوه فاعتِلوه إلى سواء الجحيم ۞ ثم صبُّوا فوق رأسه من عذاب الحميم ۞ ذُقْ إنك أنت العزيز الكريم ﴾ [الدخان :٤٣ ـ ٤٩ ] ، ويقال لهم : ﴿ كلوا وتمتعوا قليلا إنكم مجرمون ﴾ [ المرسلات :٤٦] .

فالعاقلُ الفطنُ مَن تدبر وعقلَ معنى قولهِ ـ تعالى ـ : ﴿ قد أفلح من تزكّى[3] ۞ وذَكَرَ اسمَ ربِّه فصلى ﴾ [ الأعلى : ١٤ ـ ١٥ ] ، وقوله : ﴿ قد أفلح من زكاها[4] ۞ وقد خاب من

---

(١) لظى : اسم من أسماء النار . ( م ) .

والشوى : الأطراف ، كاليدين والرجلين ، وقيل غير ذلك . ( م ) .

(٢) شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم . ( م ) .

والمهل : كدردي الزيت الأسود . ( م ) .

فاعتلوه : أي فادفعوه . ( م ) .

الحميم : الماء الحار إذا اشتد غليانه . ( م ) .

(٣) تطهر من الكفر ومعاصي الله ، وعمل ما أمر الله به ، فأدى فرائضه . ( م ) .

(٤) أي : طهرها من المعاصي، وأصلحها بالصالحات من الأعمال . ( م ) .

﴿ وقد خاب من دساها ﴾ أي : خابت وخسرت نفس أضلها الله وأفسدها . ( م ) .

دسَّاها ﴾ [ الشمس : ٩ ـ ١٠] ، وقولـه : ﴿ أفمـن كـان مؤمنًـا كمـن كان فاسقًا لايستوون ۝ أمَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ فلهم جنـاتُ المأوى نُـزُلاً بمـا كـانوا يعملـون ۝ وأمـا الذيـن فَسَـقوا فمأواهم النارُ كُلَّما أرادوا أن يَخرُجوا منها أعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذابَ النارِ الذي كنتم به تُكَذِّبونَ ﴾ [ السجدة : ١٨ ـ ٢٠ ] .

إذا تبيَّن لـك هـذا ، وفهمتَـه ، فـاعلمْ أنَّ التجـاءَك ونـداءَك ودعاءَك غيرَ ا لله ضررٌ عليك عظيـمٌ ، وخطـرٌ جسـيمٌ ، وفيـك وفي أمثالِك يقولُ القرآنُ الحكيمُ : ﴿ يدعو مِن دونِ ا للهِ مالايَضُرُّهُ وما لايَنْفَعُهُ ذلك هو الضلالُ البعيدُ ۝ يدعو لَمَنْ ضَرُّه أقربُ مِـنْ نفعِهِ لَبِئْسَ المولى ولبئسَ العشيرُ ﴾ [ الحج : ١٢ ـ ١٣] .

فياعلماءَ الدينِ ، وياأئمةَ المؤمنين ، ويا ملوكَ المسلمين ، أي رُزءٍ[1] للإسلام أشدُّ مِن الكفـرِ ؟ وأيُّ منكـرٍ يجـبُ إنكـارُه ، إنْ لم يكنْ إنكارُ هذا الشركِ البيِّنِ واجبًا ؟ .

﴿ يابُنيَّ لاتشركْ با للهِ إنَّ الشركَ لظلمٌ عظيـمٌ ﴾ [ لقمـان : ١٣ ] ﴿ إنَّه مَن يُشركْ با للهِ فقدْ حَرَّمَ ا للهُ عليه الجنةَ ومأواه النَّارُ وما للظالمين مِن أنصارٍ ﴾ [ المائدة : ٧٢ ] ﴿ ومن يشركْ با لله فكأنمـا خَرَّ مـن السـماءِ فَتَخْطَفُـهُ الطـيرُ أوتهـوي بـه الريـحُ في مكـانٍ سحيقٍ[2] ﴾ [ الحج : ٢٢] .

---

(١) الرزء ـ بضم الراء المشددة ـ : الرزية والمصيبة . ( م ) .

(٢) السحيق : البعيد . ( م ) .

إخواني ، اذكروا قولَ الله لنبيه : ﴿ **لاتجعلْ مع الله إلهًا آخرَ فتقعدَ مذمومًا[1] مخذولاً** ﴾ [ الإسراء : ٢٢] ﴿ **ولاتجعلْ مع الله إلهًا آخرَ فتُلقى في جهنمَ ملومًا مدحورًا[2]** ﴾ [ الإسراء : ٣٩ ] ﴿ **ولقد أُوحي إليك وإلى الذين مِن قَبلك لئن أشركتَ ليَحْبَطَنَّ عملُك ولتكونَنَّ من الخاسرين بل الله فاعبدْ وكنْ مِنَ الشاكرين** ﴾ [ الزمر : ٦٥] .

**وخلاصةُ القولِ الجليِّ** : أنَّ التوسلَ ينقسمُ إلى خمسةِ أقسامٍ :

**الأولُ** : ما قدمناه لك في أوَّلِ الكتابِ ، وهو التوسلُ إلى اللهِ ـ تعالى ـ بالإيمانِ بهِ وبملائكتِهِ وكتبِه ورسلِه ، وبما شَرَعَه في كتابِه وعلى لسانِ نبيه ﷺ مِن الطاعاتِ ، والأعمالِ الصالحةِ ، وتحريمِ المعاصي ، وهذا فرضٌ لايتم الإيمانُ إلا به .

**الثاني** : التوسلُ بدعاءِ النبيِّ ﷺ وشفاعتِه ، وهذا يكونُ في حياتِهِ بطلبِنا الدعاءَ مِنه ، أو دعائه بدونِ طلبٍ ، ويكونُ يومَ القيامةِ بما ورد مِن طلبِ النَّاسِ مِنه أنْ يشفعَ لهم ، فيجيبَ ، ويدعوَ ، فيجابَ .

---

(١) مذموما : أي من غير حمد . ( م ) .

مخذولا : أي : بغير ناصر . اهـ خازن . ( م ) .

(٢) ملوما : تلوم نفسك . ( م ) .

مدحورا : مبعدا من رحمة الله . اهـ بيضاوي . ( م ) .

**الثالثُ** : التوسلُ بحقِّ النبيِّ أو الوليِّ، أو بجاهِهِ ، أوبرَكَتِه ، أو بحقِّ قبرِهِ أوقبتهِ ، وهذا مذمومٌ منهيٌّ عنه ، محرمٌ بلا نزاعٍ .

قال شارحُ الإحياءِ وغيرُه : « وكَرِه أبو حنيفةَ وصاحباه أنْ يقولَ الرجلُ : أسألُك بحقِّ فلانٍ ، أو بحقِّ أنبيائك ورسلِك ، أو بحقِّ البيتِ الحرامِ والمشعرِ الحرامِ[1] ، ونحو ذلك ؛ إذ ليس لأحدٍ على الله حق »[2] ، وفي مُتُونِ الحنفيةِ : إنَّ قولَ الداعي المتوسلِ بحقِّ الأنبياءِ والرسلِ ، وبحقِّ البيتِ الحرامِ والمشعرِ الحرامِ مكروهٌ كراهةَ تحريمٍ[3] اهـ .

---

(١) المشعر الحرام : جبل بآخر مزدلفة ، واسمه قزح ، وميمه مفتوحة على المشهور . اهـ مصباح . ( م ) .

(٢) « إتحاف السادة المتقين » ( ٢/ ٢٨٥ ) .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ( ص ١٨٧ ) : « قال الشيخ أبو الحسين القدوري في كتابه المسمى بشرح الكرخي : قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف قال : قال أبو حنيفة : لاينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به ، وأكره أن يقول : بمعاقد العز من عرشك ، أو بحق خلقك ، وهو قول أبي يوسف ، قال أبو يوسف : معقد العز من عرشه هو الله ، فلا أكره هذا ، وأكره أن يقول : بحق أنبيائك ورسلك ، وبحق البيت والمشعر والحرام .

قال القدوري : المسألة بخلقه لاتجوز ؛ لأنه لاحق للمخلوق على الخالق ، فلا يجوز ».

**الرابعُ** : أنْ يُقالَ للميْتِ مِن الأنبياءِ أوالصالحين : ادعُ الله لي ، أو سلْه ، أو سُقْتُكَ على فُلان ، وسُقتُ فلانًا على الله في كذا وكذا ، كلُّ هذا مما لايَشكُّ عالمٌ بشريعتِنا المطهرةِ أنَّه - قطعًا - من البدعِ المحرمةِ ، التي لايشهدُ لها كتابٌ ولاسنةٌ ، وهي تجرُّ صاحبَها شيئًا فشيئًا إلى نداءِ ودعاءِ صاحبِ القبرِنفسهِ ، فيكفر ، والعياذ با لله .

**والخامسُ** : النداءُ والاستغاثةُ بغيرِ اللهِ ، كأنْ يقولَ : ياسيدي فلانًا أغثْني ، أدركْني ، انصرْني على عدوي ، أو على مَن ظلمني ، مددًا ياسيدي ، شيئا لله ياأهلَ اللهِ ، نظرةً إلينا بعينِ الرضا ، فهذا شركٌ وكفرٌ با لله - تعالى - « اللهم إني أعوذُ بك أنْ أشركَ بكَ وأنا أعلمُ ، وأستغفرُك لما لاأعلمُ ، اللهمَّ إني أسألُك إيمانًا يباشرُ قلبي حتى أعلمَ أنَّه لايصيبُني إلا ماكتبتَه لي » .

# فصل

وحديثُ « توسَّلوا بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيمٌ » أو « إذا سألتم الله ، فاسألوه بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيمٌ » [1] مكذوبٌ مفترى على رسولِ اللهِ ﷺ وليس له أصلٌ قطعًا في كتاب من الكتب المعتمدة .

ومِثلُه حديثُ « إذا أعْيَتْكُمُ الأمورُ ، فعليكم بأهلِ القبورِ » أو « فاستغيثوا بأهلِ القبورِ » موضوعٌ مختلقٌ لم يروِهِ أحدٌ من العلماء ، ولم يوجدْ في شيءٍ من كتبِ الدينِ الصحيحةِ ، كما قاله شيخا الإسلامِ : ابنُ تيمية[2]، وابنُ القيم[3] في غيرموضعٍ .

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ( ص ١٦٨ ) : « هذا الحديث كذب ليس في شيء من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ، ولاذكره أحد من أهل العلم بالحديث ، مع أن جاهه عند الله ـ تعالى ـ أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين » ، وانظر : « اقتضاء الصراط المستقيم » ( ٢/ ٧٨٣ ) .

(٢)قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في « قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة » ( ص١٩٦ ) في هذا الحديث الموضوع : « فهذا الحديث كذب مفترى على النبي ﷺ بإجماع العارفين بحديثه ، لم يروه أحد من

العلماء بذلك ، ولايوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة » وذكر الاتفاق على وضعه في « مجموع الفتاوى» ( ١١ / ٢٩٣ ) .

وقال في « اقتضاء الصراط المستقيم » ( ٢/ ٦٧٧ ـ ٦٧٩ ) : « وما يرويه بعض الناس أنه قال : « إذا تحيرتم في الأمور ، فاستعينوا بأهل القبور » أو نحو هذا ، فهو كلام موضوع مكذوب باتفاق العلماء ، والذي يبين ذلك أمور :

أحدها : أنه قد تبين أن العلة التي نهى النبي ﷺ لأجلها عن الصلاة عندها ، إنما هو لئلا تكون ذريعة إلى نوع من الشرك بالعكوف عليها ، وتعلق القلوب بها رغبة ورهبة .

ومن المعلوم أن المضطر في الدعاء الذي قد نزلت به نازلة ، فيدعو لاستجلاب خير كالاستسقاء ، او لرفع شر كالاستنصار ، حاله في افتتانه بالقبور إذا رجا الإجابة عندها ، أعظم من حال من يؤدي الفرض عندها في حال العافية ، فإن أكثر المصلين في حال العافية لاتكاد قلوبهم تفتتن بذلك إلا قليلا ، أما الداعون المضطرون ، ففتنتهم بذلك عظيمة جدا .

فإذا كانت المفسدة والفتنة التي لأجلها نهي عن الصلاة عندها متحققة في حال هؤلاء ، كان نهيهم عن ذلك أوكد وأوكد ، وهذا واضح لمن فقه في دين الله ، وتبين له ماجاءت به الحنيفية من الدين لله ، وعلم كمال سنة إمام المتقين في تجريد التوحيد ، ونفي الشك بكل الطرق .

الثاني : أن قصد القبور للدعاء عندها ، ورجاء الإجابة بالدعاء هنالك رجاء أكثر من رجائها بالدعاء إلى غير ذلك الموطن ، أمر لم يشرعه الله ولارسوله ، ولافعله أحد من الصحابة ولاالتابعين ، ولاأئمة المسلمين ، ولاذكره أحد من العلماء ، ولاالصالحين المتقدمين ، بل أكثر ماينقل من ذلك عن بعض المتأخرين بعد المائة الثانية .

وأصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد أجدبوا مرات ودهمتهم نوائب غير ذلك ، فهلا جاءوا فاستسقوا واستغاثوا عند قبرالنبي ﷺ بل خرج

وكذا حديثُ « إن الله ـ تعالى ـ يوكل ملكًا على قبر كلِّ ولي يقضي حوائجَ النّاسِ » مِن أفرى الفِرى ، وأكذبِ الكذبِ على الرسولِ ﷺ ، وكذا الحكايةُ المنقولةُ عن الشافعي أنه كان يقصدُ الدعاءَ عند قبرِ أبي حنيفةَ من الكذبِ الظاهرِ[1] .

---

عمر بالعباس فاستسقى به ، ولم يستسق عند قبر النبي ﷺ . . . » إلخ فعليك به ، فإنه كلام نفيس .

(٣) قال ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ في « إغاثة اللهفان » ( ١/ ٢٤٣ ) وهو يعدد الأمور التي أوقعت عباد القبور للافتتان بها : « ومنها أحاديث مكذوبة مختلقة ، وضعها أشباه عباد الأصنام : من المقابرية على رسول الله ﷺ تناقض دينه وما جاء به ، كحديث « إذا أعيتكم الأمور ، فعليكم بأصحاب القبور » وحديث « لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه » وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام ، وضعها المشركون ، وراجت على أشباههم من الجهال والضلال » .

(١) أخرج هذه الحكاية الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ( ١/ ١٢٣ ) من طريق عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال : نبأنا علي بن ميمون قال : سمعت الشافعي يقول : « إني لأتبرك بأبي حنيفة ، وأجيء إلى قبره في كل يوم ، فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين ، وجئت إلى قبره ، وسألت الله ـ تعالى ـ الحاجة عنده ، فما تبعد عني حتى تقضى » .

قال الشيخ الألباني في « السلسلة الضعيفة » ( ١/ ٣١ ) : « هذه رواية ضعيفة ، بل باطلة ، فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف ، وليس له

ذكر في شيء من كتب الرجال ، ويحتمل أن يكون هو عمرو ـ بفتح العين ـ ابن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي ، وقد ترجمه الخطيب ( ١٢/ ٢٢٦ ) وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجا سنة ٣٤١ ، ولم يذكر فيه جرحا ولاتعديلا ، فهو مجهول الحال ، ويبعد أن يكون هو هذا ؛ إذ إن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة ٢٤٧ على أكثر الأقوال ، فبين وفاتهما نحو مائة سنة ، فيبعد أن يكون قد أدركه ، وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لايقوم على صحتها دليل » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ لما ذكر هذه القصة في « اقتضاء الصراط المستقيم » ( ٢/ ٦٨٥ ) : « وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل ، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده ألبتة ، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا ، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين ، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء ، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده ؟ .

ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم ، لم يكونوا يتحرون الدعاء لاعند قبر أبي حنيفة ولاغيره .

ثم قد تقدم عن الشافعي ماهو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها ، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه » .

وقال ابن القيم في « إغاثة اللهفان » ( ١/ ٢٤٦ ) : « والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر » .

فإياكَ إياكَ ياابنَ الإسلامِ أنْ تغترَّ بمثلِ هذهِ التُّرَّهاتِ ، وتوكَّلْ على الحيِّ الذي لايموتُ ، فإنه قال : ﴿ **وَمَنْ يتوكَّلْ على اللهِ فهو حسبُه** ﴾ [الطلاق : ٣] ، ولاتنادِ ، ولاتلجأْ إلا إلى اللهِ ، ولاتستنجدْ ، ولاتستغثْ إلا باللهِ ، ولاتدعُ مع اللهِ أحدًا .

واعلم أن اللهَ أقربُ إليك مِمَّن تدعوهم ولايستجيبون لك بشيء ، وتنبَّهْ لقولِ ربِّك : ﴿ **وإذا سألَك عبادي عنِّي فإنِّي قريبٌ أجيبُ دعوةَ الداعِ إذا دعانِ فلْيستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلَّهم يرشُدُونَ** ﴾ [البقرة : ١٨٦ ] ، وقوله : ﴿ **وقال ربُّكم ادعوني أستجبْ لكم** ﴾ [ غافر : ٦٠ ] .

أخي ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعنتَ فاستعنْ باللهِ ، واعلمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتمعتْ على ضَرِّك أو نفعِك لايضرونك ولاينفعونك إلا بما كتبه اللهُ لك أوعليك .

أخي ، قل : « ياأرحمَ الراحمين » ثلاثًا ، بدلَ قولك : « يارسولَ الله ، أو : ياسيدي الحسنُ ، أو : ياشيخَ العرب » فقد ورد أنَّ مَن قالها قال له الملكُ الموكلُ : « إنَّ أرحمَ الراحمين قد أقبلَ عليك ، فَسَلْ » [1] .

---

(١) أخرجه الحاكم في « المستدرك » ـ كتاب الدعاء ـ ( ١/ ٥٤٤ ) من حديث فضالة بن جبير عن أبي أمامة ، قال الذهبي : « قلت : فضالة ليس بشيء » .

قــل : « يــاذا الجــلالِ والإكــرامِ » فقــد ورد « ألظــوا بيــاذا الجــلالِ والإكــرامِ » [1] بــدلَ قولــك :

---

(١) أخرجه الترمذي في « جامعه » ـ كتاب الدعوات ـ باب ـ ( ٥/ ٥٣٩ ) ح٣٥٢٤ .

والطبراني في « الدعاء » ( ٢/ ٨٢٤ ) ح٩٣ ـ ٩٤ ) .

والمقدسي في « الترغيب في الدعاء والحث عليه » ( ص ٦٥ ) ح٦٣ كلهم عن أنس .

قال الترمذي : « هذا حديث غريب » .

وأخرجه النسائي في « السنن الكبرى » ـ كتاب النعوت ـ ( ٤/ ٤٠٩ ) ح٧٧١٧ ، وفي التفسير ـ سورة الرحمن ـ ( ٦/ ٤٧٩ ) ح ١١٥٦٣ .

وأحمد في « مسنده » ( ٤/ ١٧٧ )

والطبراني في « المعجم الكبير » ( ٥/ ٦٤ ) ح٤٥٩٤ .

وفي « الدعاء » ( ٢/ ٨٢٣ ) ح٩٢ .

والحاكم في « المستدرك » ـ كتاب الدعاء ـ ( ١/ ٤٩٨ ) .

والقضاعي في « مسند الشهاب » ( ١/ ٤٠٢ ) ح٦٩٣ .

والبيهقي في « الدعوات » ( ص١٤٦ ) ح١٩٦ .

كلهم عن ربيعة بن عامر .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ١٠ / ١٥٨ ) : « فيه يحيى بن عبد الحميد الحماني ، وهو ضعيف » .

وقال الحاكم : « صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

« يـاأمَّ العواجـزِ ، ياسـت ، ياحـاميَ طنطـا ، ياسـيد ، ياحـاميَ القنديلِ ، ياأبا العلا » .

قل : « ياربَّ العالمين » قل : « ياحيُّ ياقيومُ » قل : « ياأكرمَ الأكرمين » قل : « يابديعَ السمواتِ والأرضِ » قل : « ياعلامَ الغيوبِ » قل : « ياخيرَ المسؤلين » عند قيـامِك وقعـودِك وشـدَّتِك ورخـائك بـدلَ قولِـك : « ياسيدي فلانًـا ، وياسـيدتي فلانة » ﴿ **قُلِ ا للهُ ثمَّ ذرْهم في خوضِهِـم يَلعبـون** ﴾ [ الأنعام : ٩١]

﴿ **لاتَجعلْ مع ا لله إلهًا آخرَ فَتَقْعُدَ مذمومًا مخذولاً** ﴾ [ الإسراء : ٢٢ ]

﴿ **ولاتدعُ مِن دونِ ا لله مالاينفعُك ولايضُـرُّك فـإنْ فَعَلْـتَ فـإنَّك إذًا مِن الظالمين** ﴾ [ يونس : ١٠٦] .

# فصل

رُوي عن جعفر الصادق ﷺ أنه قال : « عجبتُ لِمَن بُلي بالضُّرِّ كيفَ يذهلُ عنه أنْ يقولَ : ﴿ [ إني](1) مَسَّنيَ الضُّرُّ وأنتَ أرحمُ الراحمين ﴾ ، والله ـ تعالى ـ يقولُ : ﴿ فاستجبْنا له فكَشَفْنا مابه مِن ضُرٍّ [وآتيناه أهلَه ومِثْلَهم معهم رحمةً مِن عندِنا وذِكرى للعابدين ](2) ﴾[الأنبياء:٨٤] ، وعجبتُ لمن بُلي بالغمِّ كيف يذهل عنه أن يقول :﴿ لاإلهَ إلا أنتَ سُبحانك إني كنتُ مِن الظالمين ﴾ [ الأنبياء : ٨٧] والله ـ تعالى ـ يقولُ : ﴿ فاستجبْنا له ونجّيناه من الغَمِّ وكذلك نُنْجي المؤمنين ﴾ [ الأنبياء : ٨٨ ] ، وعجبتُ لَمَن خاف شيئًا كيفَ يذهلُ عنه أنْ يقولَ : « حسبي الله ونِعْمَ الوكيل » والله ـ تعالى ـ يقولُ : ﴿ فانقَلَبوا بنعمةٍ مِن اللهِ وفضلٍ لم يَمْسَسْهم سوءٌ [ واتّبَعوا رضوانَ

---

(١) مابين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء .

(٢) مابين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء .

اللهِ والله ذو فضلٍ عظيمٍ][1]﴾ [آل عمران : ١٧٤] ، وعجبتُ لمن كُويد في أمرٍ كيفَ يذهلُ عنه أنْ يقولَ : ﴿ **وأفوِّضُ أمري إلى اللهِ إن الله بصيرٌ بالعباد** ﴾ [غافر : ٤٤] والله ــ تعالى ــ يقول : ﴿ **فوقاه الله سيئاتِ مامكروا [ وحاق بآل فرعونَ سُوءُ العذابِ ][2]** ﴾ [غافر : ٤٥] ، وعجبتُ لَمن أنعمَ الله عليه بنعمة ، وخاف زوالَها كيف يذهلُ عنه أنْ يقولَ : ﴿ **ولولا إذ دخَلْتَ جنتَكَ قلتَ ماشاءَ الله لاقوةَ إلا بالله[3]** ﴾[الكهف :٣٩] اهـ من « شرح الإحياء » [4] .

---

(١) مابين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء .

(٢) مابين المعكوفتين ليست في شرح الإحياء .

(٣) قال فضيلة الشيخ الأنصاري ـ حفظه الله تعالى ــ : « كذا في الأصل ، والصواب : كيف يذهل عنه أن يقول : « ماشاء الله لاقوة إلا بالله » والله ــ تعالى ـ يقول : ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة إلا بالله** ﴾ » .

لكن بمقابلة ماذكره المؤلف ـ رحمه الله تعالى ــ بما نقل عنه وهو « إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين » فإني وجدته في المنقول عنه هكذا ، والصواب أن يقول مثل ماذكر الشيخ الأنصاري .

(٤) وهو كتاب « إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين » للزبيدي ( ٥/ ٤٣ ) .

فعليك أيُّها الأخُ المسلمُ بهذه الأدعيةِ القرآنيةِ ، وكذا الأدعية النبوية ، فإنها لايعادلُها دعاءٌ ، ولايسابقُها ، ولايحجبُها عن الله حجابٌ .

قل : ﴿ ربَّنا آمَنَّا بما أنزلتَ واتبعْنا الرسولَ فاكتبْنا معَ الشاهدِين ﴾ [ آل عمران : ٥٣] ﴿ ربَّنا إنَّنا سمعْنا مُناديًا يُنادِي للإيمانِ أنْ آمِنوا بربِّكم فآمَنَّا ربَّنا فاغفرْ لنا ذنوبنا وكفِّرْ عنا سيئاتِنا وتوفَّنا مع الأبرارِ ۞ ربَّنا وآتِنا ماوعدتنا على رسلك ولاتخْزِنا يومَ القيامةِ إنك لاتخلفُ الميعادَ ﴾ [آل عمران : ١٩٣ - ١٩٤ ] ﴿ والذين يقولون[1] ربَّنا هبْ لنا مِن أزواجِنا وذُرِّيَّاتِنا قُرَّةَ أعينٍ واجعلْنا للمتقين إمامًا ﴾ [الفرقان :٧٤] ﴿ ولما بَرَزوا لجالوتَ وجنودِه قالوا[2] ربَّنا أفرِغْ علينا صبرًا وثبِّتْ أقدامَنا وانصرْنا على القومِ الكافرين ﴾ [ البقرة : ٢٥٠ ] ﴿ ربَّنا آتِنا في الدنيا حسنةً وفي

---

(١) قال فضيلة الشيخ الأنصاري - حفظه الله تعالى - : « يقتضي قول المؤلف قبل ذكر هذه الأدعية : « قل » الاكتفاء بذكر ﴿ ربنا هب لنا من أزواجنا ﴾ إلخ الدعاء ؛ لأن قول الله : ﴿ والذين يقولون ﴾ ليس مما يدعو به الداعي » .

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري - حفظه الله تعالى - : « يقتضي المقام الاكتفاء بذكر ﴿ ربنا أفرغ علينا صبرا ﴾ إلخ الدعاء ؛ لأن قول الله : ﴿ ولما برزوا لجالوت وجنوده قالوا ﴾ ليس مما يذكره الداعي في دعائه » .

الآخرة حسنةً وقِنا عذابَ النارِ ﴾ [البقرة : ٢٠١]﴿ ربَّنا لاتزغْ قلوبَنا بعدَ إذْ هَدَيْتَنا وهبْ لنا مِن لدنْك رحمةً إنَّك أنت الوهَّابُ ﴾ [ آل عمران : ٨ ] ﴿ ربَّنا آتِنا من لدنْكَ رحمةً وهيءْ لنا مِن أمرِنا رَشَدًا﴾[الكهف: ١٠] ﴿ ربَّنا اغفرْ لنا ولإخوانِنا الذين سبقونا بالإيمانِ ولاتجعلْ في قلوبنا غِلاًّ للذين آمَنوا ربنا إنَّك رؤوفٌ رحيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] ﴿ ربَّنا أتمِمْ لنا نورَنا واغفرْ لنا إنك على كل شيءٍ قديرٌ ﴾ [التحريم : ٨] ﴿ ربَّنا عليك توكلْنا وإليك انبْنا وإليك المصيرُ ﴾ [الممتحنة : ٤] ﴿ ربِّ اجعلْني مُقيمَ الصلاةِ ومِن ذريتي ربَّنا وتقبلْ دعاءِ ۞ ربَّنا اغفرْ ولوالديَّ وللمؤمنين يومَ يقومُ الحسابُ ﴾ [ إبراهيم : ٤٠ ـ ٤١] ﴿ ربِّ اشرحْ لي صدري ۞ ويسرْ لي أمري ۞ واحللْ عُقدةً من لساني ۞ يفقهوا قولي ﴾ [ طه : ٢٥ - ٢٨ ] .

# فصل

من الأدعيةِ النبويـةِ « اللهـمَّ إنـي أسـألُك مِـن الخـيرِ كلّـه ، ماعلمتُ مِنه ومالم أعلمْ ، وأعوذُ بك من الشر كلّه ، ماعلمت منه ومالم أعلمْ »[1] « اللهمَّ إني أعـوذُ بـك مِـن زوالِ نِعمتِـك ،

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني في « المعجـم الكبـير » (٢/٢٥٢) ح٢٠٥٨ عن جابر بن سمرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

وصححه الألباني .

وأخرجه ـ بنحوه ـ البخاري في « الأدب المفرد » (ص١٣٩) ح٦٥٤ .

وابـن ماجـه في « سـننه » ـ كتـاب الدعـاء ـ بـاب الجوامـع مـن الدعـاء ـ (٢/١٢٦٤) ح٣٨٤٦ .

وأحمد في « مسنده » ( ٦/١٤٦ ـ ١٤٧ ) .

والحاكم في « المستدرك » ـ كتاب الدعاء ـ (١/٥٢١) .

وابن حبان في « صحيحه » ـ كما في موارد الظمآن ـ كتاب الدعاء ـ بـاب في جوامع الدعاء ـ (ص٧٩٨) ح٢٤١٣ كلهم من طريق أم كلثوم بنـت أبـي بكـر عن عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ .

قال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، و لم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وتحوُّلِ عافيتِك ، وفجأةِ نقمتِك ، وجميعِ سخطِك » [1] « اللهمَّ متِّعْني بسمعي وبصري ، واجعلْهما الوارثَ مِنِّي ، وانصرْني على مَن ظَلَمَني ، وخذْ مِنه بثأري » [2] « اللهم أحسنْ عاقبتَنا في

---

وقال البوصيري في « مصباح الزجاجة » ( ٢٠١/٣ ) : « هذا إسناد فيه مقال ، أم كلثوم هذه لم أر من تكلم فيها ، وعدها جماعة في الصحابة ، وفيه نظر ؛ لأنها ولدت بعد موت أبي بكر » .

وأخرجه « الطبراني في المعجم الكبير » ( ٦٧/١٠ ) ح٩٩٤١ ) عن ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - .

وأخرجه في « الدعاء » (١٤٦٨/٣) ح١٤٢٨ عن أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - .

وأخرجه في « المعجم الأوسط » (١٦٤/١) ح٥١٤ عنه دون قوله : « وأعوذ بك من الشر . . . » .

(١) أخرجه مسلم في « صحيحه » - كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء ، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء - (٢٠٩٧/٤) ح٢٧٣٩ عن عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنهما - .

(٢) أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » - باب دعاء الرجل على من ظلمه - (ص١٤١) ح٦٦٦ .

والحاكم في « المستدرك » - كتاب الدعاء - (٥٢٣/١) وفي كتاب قسمة الفيء - (١٤٢/٢) عن أبي هريرة بلفظ « وأرني فيه ثأري » .

قال الحاكم : « حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

الأمورِ كلِّها ، وأجِرْنا من خِزيِ الدنيا وعـذابِ الآخـرةِ »[1] ،
« اللهمَّ إني أعوذُ بك مِن قلـبٍ لايَخشـعُ ،ومِـن دعـاءٍ لايُسـمعُ ،

---

وأخرجه بهذا اللفظ : ابن السني في « عمل اليوم والليلـة » ـ بـاب إذا أوى إلى فراشه ـ (ص٣٤٠ ـ ٣٤١) ح٧٣٤ .

وأبو نعيم في « الحلية » (٢/١٨١ ـ ١٨٢) .

وابن عدي في « الكامل » (٢/٣٠) .

والمقدسي في « الترغيب في الدعاء والحث عليه » ( ص١٠٥ ــ ١٠٦ ) ح١٠٣ كلهم من حديث عائشة ـ رضي ا لله تعالى عنها ـ .

وبنحوه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ـ باب مـايقول إذا رمـدت عينـه ــ (ص٢٦٦) ح٥٦٥ عن أنس بن مالك ـ رضي ا لله تعالى عنه ـ .

وأخرجه ـ بنحوه ـ : البخاري في « الأدب المفرد » ـ بـاب دعـاء الرجـل علـى من ظلمه ـ (ص١٤١) ح٦٦٥ .

والبزار ـ كما في « كشف الأستار » ـ (٤/٩٥) عن جابر .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٠/١٧٨) : « رجاله رجال الصحيح ، غـير ليث بن أبي سليم ، فإنه مدلس » .

وأخرجه الـبزار ــ كمـا في « كشـف الأستار » ــ (٤/٥٩) عـن عبـد ا لله بـن الشخير ـ رضي ا لله تعالى عنه ـ .

وأخرجه عبـد الرزاق في « المصنـف » ــ الجـامع ــ بـاب الدعـاء ــ (١٠/٤١) ح١٩٦٤٠ عن عروة بن الزبير مرسلا .

(١) أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » (١/٣٠ ) و ( ٢/١٢٣) .

ومن نفسٍ لاتشبعُ ، ومن علم لاينفع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع »(١) ، « اللهمَّ إني أعوذُ بك مِن الهمِّ والحزنِ ، وأعوذُ

---

وفي « التاريخ الصغير » (٣١٦/١) .

وأحمد في « مسنده » (١٨١/٤) .

والحاكم في « المستدرك » - كتاب معرفة الصحابة - (٥٩١/٣) .

وابن حبان في « صحيحه » - كما في الموارد - ــ كتاب الأدعية ــ (ص٦٠١) ح٢٤٢٤ .

والطبراني في « الكبير » (٣٣/٢ - ٣٤) ح١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ .

وفي « الدعاء » (١٤٧١/٣) ح١٤٣٦ .

والبيهقي في « الدعوات الكبير » (ص١٧٣) ح٢٣٨ .

وابن عدي في « الكامل » (٢/ ٥ - ٦ ) .

والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » (٢٣٧/١٤) .

كلهم عن بسر بن أبي أرطأة - رضي الله تعالى عنه - .

قال الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٧٨/١٠) : « رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني ثقات » .

(١) أخرجه بهذا اللفظ : الترمذي في « جامعه » - كتاب الدعوات - باب ــ (٥١٩/٤) ح٣٤٨٢ .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » ــ كتاب الدعاء ــ (١٩٤/١٠ ــ ١٩٥) ح٩١٩٩ من حديث عبد الله بن عمرو - رضي الله تعالى عنهما .

وأخرجه بنحوه : مسلم في « صحيحه » ــ كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب التعوذ من شر ماعمل ومن شر مالم يعمل ــ (٢٠٨٨/٤) ح٢٧٢٢ .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » - كتاب الدعاء - (١٨٦/١٠) .

بك مِن العجزِ والكسلِ ، وأعوذُ بك مِن الجُبْنِ والبخلِ ، وأعوذُ بك من غَلَبةِ الدَّينِ وقهرِ الرجال » [1] « اللهمَّ إني أعوذُ بك

---

وأحمد في « مسنده » (٣٧١/٤) .

والبغوي في « شرح السنة » (١٥٨/٥ - ١٥٩ ) ح١٣٥٨ من حديث زيد بن أرقم - رضي الله تعالى عنه - .

وأخرجه عبد الرزاق في « مصنفه » - الجامع - باب الدعاء - (١٤٣٩/١٠) ح١٩٦٣٥ .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » - كتاب الدعاء - (١٨٧/١٠ - ١٨٨ ) ح٩١٧٧ .

والطبراني في « الدعاء » (١٤٤٣/٣) ح١٣٧٢ ، كلهم من حديث أنس بن مالك - رضي الله تعالى عنه - .

وأحمد في « مسنده » (٣٨١/٤) من حديث عبد الله بن أبي أوفى - رضي الله تعالى عنه - .

والنسائي في « سننه » - كتاب الاستعاذة - باب الاستعاذة من الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق - (٢٦٣/٨) ح٥٤٦٧ و ح٥٤٧٠ ، وفي باب الاستعاذة من دعاء لايسمع - (٢٨٤/٨) ح ٥٥٣٦ و٥٥٣٧ .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » - كتاب الدعاء - (١٨٧/١٠) ح٩١٧٥ من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » - كتاب الدعاء - (١٨٧/١٠) ح٩١٧٦ من حديث ابن مسعود - رضي الله تعالى عنه - .

(١) أخرجه بهذا اللفظ : أبو داود في « سننه » - كتاب الصلاة - باب في الاستعاذة - (١٩٥/٢) ح١٥٥٥ من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - .

مِن شرِّ سمعي ، ومِن شرِّ بصري ، ومِن شرِّ لساني ، ومِن شرِّ منيِّـي »[1] ، « اللهـم طَهِّرْ قلبي مِـن النفـاقِ ، وعملـي مِـن

---

وأخرجه بلفظ « وضلع الدين وغلبة الرجال » : البخـاري في « صحيحـه » ـ كتاب الجهاد ـ باب من غزا بصبي للخدمة ـ (٣/٢٢٤) ، وفي كتاب الأطعمة ـ باب الحيس ـ (٦/٢٠٦ ـ ٢٠٧) ، وفي كتاب الدعوات ـ باب التعوذ مـن غلبـة الرجال ـ (٧/١٥٨) ، وفي باب التعوذ من غلبة الرجال (٧/١٥٩) .

وأبو داود في « سننه » ـ كتـاب الصـلاة ـ بـاب في الاستعاذة ـ (٢/١٨٩) ح١٥٤١ .

والترمذي في « جامعه » ـ كتاب الدعوات ـ باب ـ (٥/٥٢٠) ح٣٤٨٤ .

والنسائي في « سننه » ـ كتاب الاستعاذة ـ باب الاستعاذة من الهم ـ (٨/٢٥٧) ح٥٤٥٠ .

وأحمد في « مسنده » ( ٦/١٥٩ و ٢٢٠ و ٢٢٦ و ٢٤٠) .

كلهم عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

(١) أخرجه الترمذي في « جامعه » ـ كتاب الدعوات ـ باب ـ (٥/٥٢٣ ـ ٥٢٤) ح٣٤٩٢ .

وأبو داود في « سننه » ـ كتاب الصلاة ـ بـاب في الاستعاذة ـ (٢/١٩٣) ح١٥٥١ .

وأحمد في « مسنده » (٣/٤٢٩) وزادا « ومن شر قلبي » .

وابن سعد في « الطبقات الكبرى » (٦/٤٥) .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » ـ كتاب الدعاء ـ (١٠/١٩٣) .

والحاكم في « المستدرك » ـ كتاب الدعاء ـ (١/٥٣٢) .

كلهم من حديث شكل بن حميد ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

الرياءِ ، ولساني مِن الكذبِ ، وعيني مِن الخيانـةِ ، فـإنك تعلـم خائنةَ الأعينِ وما تخفي الصدورُ » (١) .

هذا وأمثالُه هـو الـواردُ عـن النبي ﷺ كثـيرٌ مشـهورٌ ، فـإن أردتَ الزيادةَ ، فعليك بكتب السنة ، خذْ منهـا ، واجتهـدْ فيـه ، فإنه مُخُّ العبادةِ .

---

قال الترمذي : « هذا حديث حسن غريب ، لانعرفه إلا مـن هـذا الوجـه ، مـن حديث سعد بن أوس عن بلال بن يحيى » .

وقال الحاكم : « هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي .

وأخرجه البخاري في « الأدب المفرد » - باب دعوات النبي ﷺ ( ص١٤٤) ح٦٨٠ بلفظ « اللهم عافني من شر سمعي . . . » .

والطبراني في « الدعاء » (٣ / ١٤٤٩ ) ح١٣٨٩ من حديث حذيفة - رضي الله تعالى عنه - .

(١) أخرجه البيهقي في « الدعوات الكبير » ( ص١٦٨) ح٢٢٧ .

والحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » - الاستعاذة من النفاق وثمراته - (ص٢٠٢) .

والخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ( ٥/٢٦٨) .

وابن الأثير في « أسد الغابة » (٧/٣٩٧) .

كلهم من حديث أم معبد الخزاعية - رضي الله تعالى عنها - .

وقد ضعف إسناد هـذا الحديث : العراقي في « تخريج أحاديث إحياء علوم الدين» (٢/١٤٤) .

# خاتمة

## في بعض شبه يحتج بها الجهلاءُ والمصرِّحون بالتوسلِ مِن أهل العلم

فمن ذلك : احتجاجُهم بآيةِ ﴿ ياأيُّها الذيـن آمَنـوا اتَّقُـوا الله وابْتَغوا إليه الوسـيلةَ وجاهِدوا في سـبيلِهِ لعلَّكـم تُفلِحـون ﴾ [ المائدة : ٣٥] .

وهذه الآيةُ لادليلَ لهم فيها قطعًا ؛ لأنَّ معنى الوسيلةِ فيهـا : التقربُ إلى الله بالطاعاتِ والأعمالِ الصالحاتِ ، كما تقدم لـك في أول الرسالة .

ومنه احتجاجهم بآية ﴿ ألا إنَّ أولياءَ اللهِ لاخـوفٌ عليهـم ولاهم يَحْزنون ﴾ [ يونس : ٦٢] .

وهي كالتي قبلَهـا ، لادليـلَ لهـم فيهـا ؛ لأنَّ أوليـاءَ اللهِ هـم الذيـن تـولى اللهُ هدايتَهـم بالبرهـانِ ، وتولـوا القيـامَ بحـق عبوديتــه والدعوة إليه والنصرة لدينه .

قال الإمامُ الطبري في معنى الآية : « ألا إنَّ أنصارَ ا الله لاخوفٌ عليهم في الآخرةِ مِن عقابِ ا اللهِ ؛ لأن ا الله رضي عنهم ، فآمنهم مِن عقابه ، ولاهم يَحزنون على مافاتهم مِن الدنيا .

والأولياءُ : جمعُ وليٍّ ، وهو النَّصيرُ » إلخ ماقال[1] .

فالآيةُ لاتخصُّ جماعةً بعينهم ، بل تفيد أنَّ كلَّ عبدٍ اتَّقى ا اللهَ ، ووالى طاعتَه ، وامتثلَ أوامرَه ، واجتنبَ نواهيَه ، لايخافُ إذا خاف النَّاسُ ، ولايفزعُ إذا فَزِعَ النَّاسُ يومَ القيامةِ ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ **فمنِ اتَّبَعَ هُدايَ فلا خوفٌ عليهم ولاهم يَحزنونَ** ﴾ [ البقرة : ٣٨] ﴿ **إنَّ الذين آمنوا والذين هادُوا والنَّصارى والصَّابئينَ مَنْ آمنَ با للهِ واليومِ الآخرِ وعَمِلَ صالحًا فلهم أجرُهم عند ربِّهم ولاخوفٌ عليهم ولاهم يَحْزَنونَ** ﴾[البقرة : ٦٢] ، وقال : ﴿ **وما نرسلُ المرسَلين إلا مُبَشِّرينَ ومُنْذِرِين فمَن آمنَ وأَصْلحَ فلا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون** ﴾ [ الأنعام : ٤٨ ] .

ومنه احتجاجُهم بآية ﴿ **هم مايشاءون عند ربِّهم ذلك جزاءُ المحسنين** ﴾ [ الزمر : ٣٤] .

ونجيبهم بقولنا : قال ا الله ـ تعالى ـ : ﴿ **والذي جاءَ بالصِّدقِ وصَدَّقَ بهِ أولئكَ هُمُ المتقون ۝ هم مايشاءون عند ربِّهم ذلكَ جزاءُ المحسنين** ﴾[الزمر : ٣٣ - ٣٤] .

قال أهلُ التفسيرِ : الذي جاء بالصدق هو النبي ﷺ .

---

(١) ( ١١/ ١٣١ ) .

وصدق به : هم المؤمنون .

فالذي بمعنى الذين[1] .

﴿ **أولئك هم المتقون لهم مايشاءون عند ربِّهم** ﴾ .

فالآيةُ في حقِّ النبي ﷺ ، واختار ابنُ جريرٍ كونَها في كلِّ مَن دعا إلى توحيد الله وتصديقِ رسلِه ، والعملِ بما ابتُعِث به رسولُ الله ﷺ اهـ .

فالذي يُفهمُ مِنَ الآيةِ : هو أنَّ كلَّ مَنْ آمن وعَمِلَ صالحًا ، فله في الجنة مايشاءوه ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ **تَرى الظالمين مُشفِقِين مِمَّا كسبوا وهو واقعٌ بهم والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ في روضاتِ الجنَّاتِ لهم مايشاءون عند ربِّهم** ﴾ [الشورى : ٢٢] .

ومنه احتجاجهم بآيتي : ﴿ **أمواتٌ بل أحياءٌ** ﴾ و ﴿ **أحياءٌ عند ربهم يُرزقون**[2] ﴾ .

ونقول لهم : هاتان الآيتان نزلتا في حق الشهداء ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ **ياأيُّها الذين آمنوا استعينوا بالصبرِ**

---

(١) وهي قراءة ابن مسعود﴿والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به﴾ ( م ) .

(٢) قال فضيلة الشيخ الأنصاري ـ حفظه الله تعالى ـ : « كذا في الأصل ، ولو قال بآية ﴿ **ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لاتشعرون** ﴾ وبآية ﴿ **ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون** ﴾ لو قال هذا كان أوضح » .

**والصلاةِ إنَّ الله معَ الصابرين ۞ ولاتقولوا لِمَنْ يُقْتَلُ في سبيلِ الله أمواتٌ بل أحياءٌ ولكنْ لاتشعرون ﴾** [البقرة : ١٥٣ - ١٥٤] ، وقال : ﴿ **ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياءٌ عند ربهم يُرْزَقونَ ﴾**[آل عمران : ١٦٩] .

والمعنى - كما في تفسير الطبري[١] وغيره - قال : « يقول - تعالى جلَّ ذكرُه - : ياأيها الذين آمنوا ، استعينوا بالصبر على طاعتي في جهاد عدوكم ، وترك معاصيي ، وأداء سائر فرائضي عليكم ، ولاتقولوا لمن يقتل في سبيل الله : هو ميت ، فإن الميت من خلقي مَنْ سلبته حياتَه ، وأعدمته حواسَّه ، فلا يلتذ لذة ، ولايدرك نعيمًا ، فإن مَن قُتل مِنكم ومِن سائرِ خلْقي في سبيلي أحياءٌ عندي ، في حياة ونعيم وعيش هَني ورزق سَني ، فرحين بما آتيتهم من فضلي ، وحَبَوتُهُم مِن كرامتي » اهـ .

والآية الثانية تفيد أن أرواحَ الشهداءِ في أجواف طيور خضر ، ترد أنهار الجنة ، وتأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديلَ مِن ذهب في ظِلِّ العرشِ » اهـ طبري[٢] .

ومنه آية : ﴿ **ياأيُّها الذين آمنوا لاتقولوا راعِنا وقولوا انظرنا ﴾** [ البقرة : ١٠٤] .

---

(١) ( ٢/ ٣٨ ) .

(٢) ( ٤/ ١٧٠ - ١٧١ ) .

والجواب : أن نقول : سبب نزول هذه الآية ــ كما ذكره المفسرون ــ أن المسلمين كانوا يقولون : راعنا يارسول الله من المراعاة ، أي : أرعنا سمعك ، وفرغه لكلامنا ، وكانت هذه اللفظة سبًّا قبيحًا بلغة اليهود ، ومعناه : اسمع لاسمعت ، وقيل : الراعن عندهم : الخطاء ، وقيل : من الرعونة ، إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانًا قالوا : راعنا ، يعني أحمق .

فلما سمعت اليهودُ هذه الكلمةَ مِن المسلمين ، قالوا فيما بينهم : كنا نَسُبُّ محمدًا سرًّا ، فأعلنوا به الآن ، فكانوا يأتونه ، ويقولون : راعنا يامحمد ، ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها سعدُ بنُ معاذ ﷺ ففطن لها ، وكان يعرف لغتَهم ، فقال لليهودِ : لئن سمعتها من أحدِكم يقولها لرسول الله لأضربنَّ عُنُقَه ، فقالوا : أوَلستم تقولونها ؟ فأنزل الله ﴿ **لاتقولوا راعنا وقولوا انظرْنا** ﴾[1] فأين حجتُكم أيها القبوريون ؟ .

ومنه احتجاجهم بآية ﴿ **وكانوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ على الذين كَفَروا** ﴾ [ البقرة : ٨٩] .

والجواب : أن نقول : قال إمامُ المفسرين الطبريُّ : « ﴿ **وكانوا مِنْ قبلُ يَسْتَفْتِحُونَ على الذين كَفَروا** ﴾ يقول : يستنصرون بخروج محمد ﷺ على مشركي العرب ، يعني بذلك أهلَ

---

(١) انظر : « تفسير البغوي » ( ١٠٢/١ ) ، « أسباب النزول للواحدي » ( ص٣٣ ) .

الكتاب ، فلما بعث الله محمدًا ، ورأوه من غيرهم ، كفروا به ، وحسدوه » [(١)] إلى أن قال ـ : « كانوا يقولون : اللهمَّ ابعثْ لنا هذا النبي الذي نجده مكتوبًا عندنا حتى يعذبَ المشركين ويقتلَهم ، فلما بعث الله محمدًا ، ورأوه من غيرهم ، كفروا به ؛ حسدًا للعرب ، وهم يعلمون أنه رسول الله ، فقال الله : ﴿ **فلمَّا جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنةُ اللهِ على الكافرينَ** ﴾ » [(٢)]

[ البقرة : ٨٩] .

ومنه احتجاجُهم على جوازِ نداءِ غيرِ اللهِ ، والاستغاثةِ به بحديث : إن الناس يوم القيامة يستغيثون بآدمَ ، ثم بنوحٍ ، ثم بإبراهيمَ ، ثم بموسى ، ثم بعيسى ، فكلهم يعتذر ، حتى ينتهوا إلى رسولِ الله ﷺ [(٣)] .

---

(١) هذا تفسير ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ للآية ، نقله ابن جرير في « نفسيره » ( ٤١١/١) .

(٢) هذا تفسير أبي العالية ، نقله ابن جرير في « تفسيره » ( ٤١١/١ ) وبنحوه عن قتادة .

(٣) أخرج البخاري في « صحيحه » ـ كتاب الزكاة ـ باب من سأل الناس تكثرا ( ١٣٠/٢ ) عن ابن عمر مرفوعا " . . . إن الشمس تدنو يوم القيامة ، حتى يبلغ العرق نصف الأذن ، فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ، ثم بموسى ، ثم بمحمد ﷺ » فليس في هذا الحديث ذكر نوح وعيسى عليهما السلام بينما جاء ذكرهم في حديث الشفاعة الطويل ، الذي رواه البخاري في صحيحه .

والجوابُ : أنَّ الاستغاثةَ بالمخلوق فيما يقدرُ عليه ، لاننكرُها ، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿ **فاستغاثه الذي مِن شيعتِه على الذي من عدوِّه** ﴾ [القصص : ١٥] ، وكما يستغيثُ الإنسانُ بأصحابِه في الحربِ أوغيره مما يقدرُ عليه المخلوقُ ، وإنما ننكر استغاثة العباد بالمقبورين من الصالحين[١] .

وإذا فهمت هذا ، فاعلمْ أنه لابأسَ بطلب المعاونة من الإخوان في كل مايقدرون عليه[٢] ، وكذا من المشروع ذهابُك إلى

---

(١) قال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب ـ رحمهم الله تعالى ـ في كتابه « منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس » (ص٣٧٣) : « واستغاثة الحي بالميت ليست سببا كاستغاثته بالمخلوق فيما يقدر عليه ، ولم يجعل هذا سببا إلا عباد الأصنام ، الذين هم أضل خلق الله ، يجعلون الأموات سببا ووسيلة ، والميت ليس في الفطر والعقول السليمة ، ولافي شرع الله وما جاءت به رسله ، أن يدعو لمن دعاه ، والكرامة ليست من فعله ، بل هي فعل الله ، والمكرم لايدعى ولايستغاث به ، ولايرجى لشيء من الشدائد ، بل هذا فعل المشركين . . . والقول بأن الله يقدره : ظن وخرص لايرجع إليه في دينه إلا ضال يتمسك بالأوهام الوثنية » .

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ في « الرد على البكري » ( ص ١٩٦ ـ ١٩٧ ) : « . . . النبي ﷺ قد نهى عن سؤال المخلوقين لغير ضرورة ، ومدح من لايسأل الناس شيئا ، فقال : « من سأل الناس وله مايغنيه ، جاءت مسألته كدوسا أو خموشا في وجهه يوم القيامة »

بعض الصالحين الأحياءِ ، لاالأمواتِ لطلبِ الدعـاءِ مِنهـم[1] ، وأمـا بعد وفاتهم فممنوعٌ دعاؤهم والاستغاثةُ بهم ، بل المطلـوبُ الدعـاءُ لهم .

---

وقال : « لاتزال المسألة بـأحدهم حتـى يـأتي ليـس في وجهـه مزعـة لحـم » وقال : «لاتحل المسألة إلا لذي غرم مفظع ، أو دم موجع ، أوفقر مدقع » وقال - أيضا - في حديث قبيصة بن مخارق : « إن المسألة لاتحـل إلا لثلاثـة : الغـارم ، والذي أصابته جائحة احتاحت ماله ، والذي أصابته فاقة ، حتى يشهد ثلاثة من ذوي الحجى من قومه : لقد أصابت فلانا فاقـة » وقـال في صفـة السبعين ألفـا الذي يدخلون الجنة بغير حسـاب : « هـم الذيـن لايسـترقون ، ولايكتـوون ، ولايتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون » وحديثهم في الصحيحين ، فمدحهم علـى ترك الاسترقاء . . . ومعلوم أن المسترقي يقول لغيره : ارقني ، فيطلب مـن غـيره الرقية » .

وقال ( ص ١٩٨ ) : «. . . النبي ﷺ قد مدح من لايسأله ، وفضله علـى مـن سأله ، بل ذم كثيرا ممن سأله ، فقال : « من سألنا أعطيناه ، ومن لم يسألنا فهو أحب إلينا » وقال : « يسألني أحدهم المسألة ، ويخرج بهـا يتأبطهـا نـارا » قالوا : يارسول الله ، فلم تعطيهم ؟ قال : « يأبون إلا أن يسألوني ، ويأبى الله لي البخل » .

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية ــ رحمـه الله تعـالى ــ في « قـاعدة جليلـة في التوسل والوسيلة » (ص ٦٣ ) : « من قال لغيره من الناس : ادع لي ، أو لنـا ، وقصده أن ينتفع ذلك المأمور بالدعاء ، وينتفع هو - أيضا - بأمره ، ويفعل ذلـك المأمور به ، كما يأمره بسائر فعل الخير ، فهو مقتـد بـالنبي ﷺ مـؤتم بـه ، ليـس

ومنه احتجاجُهم بأن هؤلاءِ الأنبياءَ ومَنْ دُونهم مِنَ الأولياءِ والصالحين الأمواتِ ، واسطةٌ وسببٌ بيننا وبين الله في قضاءِ مصالحنا ، وجلبِ منافعنا ، ودفع مضارنا ؛ لأننا لانقدر أن نصل إلى الله بغير ذلك .

والجواب عن ذلك : ماقاله شيخُ الإسلام ابن تيمية في رسالته « الواسطة بين الخلق والحق »[1] وهو « الحمد لله رب العالمين ، إن أراد بذلك أنه لابد من واسطة تبلغنا أمرَ الله ، فهذا حق ، فإن الخلق لايعلمون مايحبه الله ويرضاه ، وما أمر به ومانهى عنه ، وما أعده لأوليائه من كرامته ، وما وعد به أعداءَه من عذابه ، ولايعرفون مايستحقه الله - تعالى - من أسمائه الحسنى ، وصفاتِه العليا ، التي تَعْجِز العقولُ عن معرفتها ، وأمثال ذلك إلا بالرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده . . .

فهذه الوسائطُ تطاعُ ، وتُتبعُ ، ويُقتدى بها ، كما قال - تعالى - : ﴿ **وما أرسلنا مِن رسولٍ إلا ليطاعَ بإذن الله** ﴾ ،

---

هذا من السؤال المرجوح ، وأما إن لم يكن مقصوده إلا طلب حاجته ، لم يقصد نفع ذلك والإحسان إليه ، فهذا ليس من المقتدين بالرسول ﷺ المؤتمين به في ذلك ، بل هذا من السؤال المرجوح الذي تركه إلى الرغبة إلى الله ورسوله أفضل من الرغبة إلى المخلوق وسؤاله .

وهذا كله من سؤال الأحياء السؤال الجائز المشروع » .

(١) ضمن « مجموع الفتاوى » ( ١/١٢١ - ١٣٨ ) .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ من يطعِ الرسولَ فقد أطاعَ الله ﴾ [النساء : ٨٠] . . . .

وإنْ أراد بالواسطة أنه لابد من واسطة في جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يكون واسطةً في رزق العباد ونصرهم وهداهم ، يسألونه ذلك ، ويرجون إليه فيه ، فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ، حيث اتخذوا من دون الله أولياءَ شفعاءَ ، يجلبون بهم المنافعَ ، ويجتنبون المضارَّ .

لكن الشفاعة لمن يأذن الله له فيها حق . . . قال الله :

﴿ قُلِ ادْعوا الذين زعمتم مِنْ دونِ اللهِ لايملكون مثقالَ ذرَّةٍ في السمواتِ ولافي الأرضِ وماهم فيهما مِن شِرْكٍ وما لَهُ مِنهم مِن ظهيرٍ ولاتنفعُ الشفاعةُ عنده إلا لمن أَذِنَ له ﴾ [ سبأ : ٢٢] .

وقال ـ تعالى ـ : ﴿ قلِ ادْعوا الذين زَعَمْتم مِن دُونِهِ فلايملكون كشفَ الضُّرِّ عنكم ولاتحويلاً ۝ أولئكَ الذين يدْعون يَبْتغونَ إلى ربِّهِمُ الوسيلةَ أيُّهم أقربُ ويرجونَ رحمتَه ويخافونَ عذابَه إنَّ عذابَ ربِّكَ كانَ محذورًا ﴾ [ الإسراء : ٥٦ ـ ٥٧] [1] .

وقالت طائفةٌ مِن السلف : كان أقوامٌ يدْعون المسيحَ والعُزَيرَ والملائكةَ ، فبيَّنَ الله لهم أنَّ الملائكةَ والأنبياءَ لايملكون كشفَ الضرِّ عنهم ولاتحويلا ، وأنهم يتقربون إلى الله ، ويرجون

(١) قدم المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ وأخر بين الآيتين السابقتين .

رحمتَه ، ويخافون عذابَه » إلى أن قال : فمَن جَعَلَ الملائكةَ والأنبياءَ وسائطَ يدعوهم ، ويتوكلُ عليهم ، ويسألُهم جلبَ المنافعِ ودفعَ المضارِّ ، مثلُ أَنْ يسألَهم غفرانَ الذنوبِ ، وهدايةَ القلوبِ ، وتفريجَ الكُرُوبِ ، وسدَّ الفاقاتِ ، فهو كافرٌ بإجماعِ المسلمين .

قال : ومَنْ سوى الأنبياءِ مِنَ مشايخِ العلمِ والدِّينِ ، فمَنْ أثبتهم وسائطَ بين الرسولِ وأمَّتِهِ ، يُبَلِّغونهم ، ويُعَلِّمونهم ، ويؤدِّبونهم ، ويقتدون بهم ، فقد أصاب في ذلك . . .

ومَن[1] أثبتهم وسائطَ بين اللهِ وبين خلقِه ، كالحُجَّابِ الذين بين الملكِ ورعيتِه ، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائجَ خلقِه ، فالله إنما يهدي عبادَه ، ويرزقهم بتوسطهم ، فالخلق يسألونهم ، وهم يسألون الله ، كما أنَّ الوسائطَ عند الملوكِ يسألون الملوكَ الحوائجَ للناس لقربهم منهم ، والناسُ يسألونهم أدبًا منهم أن يباشروا سؤالَ الملكِ . . . فمَن أثبتهم وسائطَ على هذا الوجه ، فهو كافرٌ مشركٌ يجبُ أنْ يستتابَ ، فإنْ تابَ وإلا قُتلَ .

وهؤلاء مُشَبِّهون لله ، شبهوا المخلوقَ بالخالقِ ، وجعلوا لله أندادًا »[2]

---

(١) الذي في رسالة الواسطة « وإن » .

(٢) ( ١/١٢٥ - ١٢٦) .

إلى أن قال : « والمقصودُ هنا : أن مَنْ أثبت وسائطَ بين الله وبين خلقه ، كالوسائطِ التي تكونُ بين الملوكِ والرعيَّةِ ، فهو مشركٌ ، بل هذا دينُ المشركين عبادِ الأوثانِ » اهـ باختصار[١] .

وكذا احتجاجهم بحديثِ : « حياتي خيرٌ لكم ، ومماتي خيرٌ لكم ».

وهذا الحديثُ ذكره في « الجامعِ الصغيرِ » عن الحارثِ عن أنس ، وضعفه هو وشارحه[٢] ، وذكره بعده - أيضا - بلفظ « حياتي خيرٌ لكم ، تُحْدِثونَ ، ويُحْدَثُ لكم ، فإذا أنا متُّ كانت وفاتي خيرًا لكم ، تعرض علي أعمالكم ، فإنْ رأيت خيرًا حَمِدت اللهَ ، وإنْ رأيتُ شرًّا استغفرتُ لكم » .

قال في الجامعِ وشارحه : « رواه ابنُ سعدٍ في طبقاته[٣] عن بكرِ بنِ عبدِ اللهِ المُزَني مُرسَلاً ، ورجالُه ثقاتٌ »[٤] ، وكذا ذكره الغزالي في « الإحياءِ » بهذا النحو ، لكنَّ الحافظَ العراقيَّ هدَّمه تهديمًا ، وحطَّمهُ تحطيمًا ، فقال : « رواه البزَّارُ من حديثِ ابنِ مسعودٍ ، ورجالُه رجالُ الصحيحِ ، إلا أنَّ عبدَ المجيدِ بنَ

---

(١) ( ١/١٣٤ ) .

(٢) انظر : « الجامع الصغير للسيوطي مع شرحه فيض القدير للمناوي » ( ٣/ ٤٠٠ ) .

(٣) ( ١/ ١٩٤ ) .

(٤) « فيض القدير » ( ٣/ ٤٠١ ) .

عبدِ العزيزِ بنِ أبي رَوَّادٍ ، وإن أخرج له مسلمٌ ووثقه ابنُ مَعينٍ ، فقد ضعَّفه كثيرون » .

وفي روايةِ الحارثِ بنِ أبي أسامةَ في مسنده[1] من حديث أنس بنحوه بإسنادٍ ضعيفٍ » اهـ .

قلتُ : والقاعدةُ عند المحدثين أنه يجوز العملُ بالحديث الضعيف في فضائلِ الأعمالِ ، مالم يشتدَّ ضعفُه ، وإلا فلا يجوزُ إلا مقرونًا بالبيان[2] .

وهذا الحديثُ زيادةً على أنه سقط منه الصحابي ، وضعَّفه الكثيرون ، فهو مُعارض بما رواه أحمدُ والبخاريُّ ومسلمٌ ومالكٌ في مُوطئه وأبو داودَ أنه ﷺ قال : « لَيَرِدَنَّ علي ناسٌ مِن أصحابي الحوضَ ، حتى إذا رأيتُهم ، وعرفتُهم ، اختُلِجوا دُوني ، فأقولُ : يارب ، أصحابي أصحابي ، فيقال لي : إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك ، فأقول كما قال العبدُ الصَّالحُ : ﴿ **وكنتُ عليهم شهيدًا مادمتُ فيهم فلما توفَّيتَني كنتَ أنتَ الرقيبَ عليهم** ﴾ [ المائدة :

---

(١) كما في زوائده « بغية الباحث » ( ص٢٨٨ ) ح٩٥٧ .
وأخرجه ـ أيضا ـ ابن عدي في « الكامل » ( ٣/ ٧٦ )
والقاضي إسماعيل في « فضل الصلاة على النبي ﷺ » ح٢٦ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتاب « تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف » د . عبدالعزيز بن عبدالرحمن العثيم .

١١٧] ، فيُقالُ : إنَّ هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم » .

محلُّ الشاهد : أن الحديثَ الشديدَ الضعفِ يقول : « تُعرضُ علي أعمالُكم » أي : هو يعلمُ ماعليه أمته من خيرٍ أوشرٍّ ، والحديثُ الصحيحُ يقول : « إنك لاتدري ماأحدثوا بعدك » .

وبهذا ينجلي الإشكال ، ويقفل باب التراشح والجدال ، والحمد لله على كل حال .

# فائدة مهمة جدا

أخرج الإمامُ أحمدُ عن طارقِ بنِ شِهابٍ أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « دخل رجل الجنة في ذباب ، ودخل النار رجل في ذباب ، قالوا : كيف ذلك يارسولَ اللهِ ؟ قال : مَرَّ رَجُلانِ على قومٍ لهم صنمٌ لايجوزه[1] أحدٌ حتى يُقَرِّبَ إليه شيئًا ، فقالوا لأحدِهم : قربْ ولو ذبابا ، فقرب ذبابًا ، فخلّوا سبيلَه ؛ فدخل النّارَ ، وقالوا للآخر : قربْ ، قال : ماكنت أقربُ لأحدٍ غير الله ـ عز وجل ـ فضربوا عُنُقَه ، فدخل الجنةَ »[2] .

---

(١) جاز الموضع : سلكه ، وسار فيه . اهـ مختار . ( م ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في « الزهد » (ص٢٢) .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » ـ كتاب الجهاد ـ باب ماقالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ماينبغي يجيبونهم أم لا ويكرهون عليه ـ (٣٥٨/١٢) ح١٣٠٨٤ .

وأبو نعيم في « الحلية » (٢٠٣/١) عن طارق بن شهاب عن سلمان موقوفا ، ولعل رفعه وهم ، والله ـ تعالى ـ أعلم .

وأخرج الترمذيُّ وصَّححه [1] عن أبي واقدٍ اللَّيثي قال :

« خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنينٍ ، ونحن حديثو عهد بكفر ، وللمشركين سدرةٌ [2] يَعكُفون عليها ، ويَنوطون [3] بها أسلحَتهم ، يقال لها : ذات أنواط ، فقلنا : اجعل لنا ذاتَ أنواطٍ كما لهم ، فقال النبي ﷺ : الله أكبرُ ، قلتم والذي

---

(١) في « جامعه » - كتاب الفتن - باب ماجاء لتركبن سنن من كان قبلكم - ( ٤/٢٧٥ ) ح٢١٨٠ .

وأخرجه - أيضا - عبد الرزاق في « مصنفه » - الجامع - باب سنن من كان قبلكم - ( ١١/ ٣٦٩ ) ح٢٠٧٦٣ .

والطيالسي في « مسنده » ( ص١٩١ ) ح١٣٤٦ .

والحميدي في « مسنده » ( ٢/٣٧٥ ) ح٨٤٨ .

وأحمد في « مسنده » ( ٥/٢١٨ ) .

وابن نصر في « السنة » ( ص ١٦ - ١٧ ) ح٣٧ - ٤٠ .

وابن جرير في « تفسيره » ( ٩/ ٣١ - ٣٢ ) .

وأبو يعلى في « مسنده » ( ٣/ ٣٠ ) ح١٤٤١ .

وابن حبان في « صحيحه » - كما في الموارد - كتاب الفتن - باب افتراق الأمة - ( ٤٥٤ ) ح١٨٣٥ .

والطبراني في « المعجم الكبير » (٣/ ٢٤٣ - ٢٤٤ )ح٣٢٩٠ - ٣٢٤٤ ).

والبيهقي في « دلائل النبوة » - باب غزوة حنين وما ظهر فيها على النبي ﷺ من آثار النبوة - ( ٥/١٢٤ - ١٢٥ ) .

(٢) السدر : شجر النبق . ( م ) .

(٣) ينوطون : أي يعلقون . ( م ) .

نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل : ﴿ **اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ [ الأعراف : ١٣٨] ، لتركَبُنَّ سَنَنَ مَن كان قبلَكم » الحديث .

وأخرج الترمذيُّ[١] وحسَّنه ، والحاكمُ[٢] وصحَّحه مِن حديثِ عُمَرَ[٣] أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللهِ ، فقد أشْرَكَ » وفي رواية : « فقد كَفَرَ » .

---

(١) في « جامعه » - كتاب النذور والأيمان - باب في كراهية الحلف بغير الله - ( ٤/١١٠ ) ح١٥٣٥ .

(٢) في « مستدركه » - كتاب الإيمان - ( ١/ ١٨ ) و في كتاب الأيمان والنذور - ( ٤/٢٩٧ ) .

وأخرجه - أيضا - أبو داود في « سننه » - كتاب الأيمان والنذور - باب كراهية الحلف بالآباء - ( ٣/٥٧٠ ) ح٣٢٥١ .

والطيالسي في « مسنده » ( ص ٢٥٧ ) ح١٨٩٦ .

وأحمد في « مسنده » ( ٢/ ٣٤ و ٨٦ ) .

وابن حبان في « صحيحه » - كما في الموارد - كتاب الأيمان والنذور - باب باب فيما يحلف به ، ومانهي عن الحلف به - ( ص٢٨٦ ) ح١١٧٧ .

والبيهقي في « السنن الكبرى » - كتاب الأيمان - باب كراهية الحلف بغير الله عز وجل - ( ١٠ / ٢٩ ) .

(٣) الحديث من رواية ابن عمر - رضي الله تعالى عنهما - ولكن لعمر فيه قصة ، وهي سبب الحديث ، فلعل المؤلف - رحمه الله تعالى - أراد ذلك .

وأخرج أحمدُ[1] ، والحاكمُ[2] وصحَّحه عن عُقبةَ بنِ عامرٍ عنه ﷺ « من علَّق تميمةً[3] ، فقد أشركَ » .

وأخرج الإمام أحمدُ[4] ، والحاكمُ[5] عن أبي هريرةَ أنه ﷺ قال : « مَنْ أتى

---

(١) في « مسنده » ( ٤/ ١٥٦ ) .

(٢) في « مستدركه » - كتاب الطب - ( ٤/٢١٩ ) .

وأخرجه - أيضا - الحارث بن أبي أسامة كما في زوائده « بغية الباحث من زوائد مسند الحارث » ( ص١٧٠ ) ح٥٣٨ .

قال المنذري - رحمه الله تعالى - في « الترغيب والترهيب » (٤/١٥٧ ) : « رواة أحمد ثقات » ، وقال الهيثمي - رحمه الله تعالى - في « مجمع الزوائد » ( ٥/١٠٣ ) : « رواه أحمد والطبراني ، ورجال أحمد ثقات » .

وصححه الألباني في « السلسلة الصحيحة » ح٤٩٢ .

(٣) التميمة : خرزات كانت العرب في جاهليتها يعلقونها على أولادهم ؛ يتقون بها العين في زعمهم ، فأبطلها الإسلام .

انظر : « النهاية لابن الأثير » ( ١/١٩٧ ) .

(٤) في « مسنده » ( ٢/ ٤٢٩ ) .

(٥) في « مستدركه » - كتاب الإيمان - ( ١/ ٨ ) .

وأخرجه - أيضا - إسحاق بن راهويه في « مسنده » ( ١/ ٤٣٠ ) ح٥٠٣

والبزار - كما في « كشف الأستار » - ( ٣/ ٤٠٠ ) ح٣٠٤٥ .

والبيهقي في « السنن الكبرى » - كتاب القسامة - باب تكفير الساحر وقتله إن كان مايسحر به كلام كفر صريح - ( ٨/ ١٣٥ ) .

عَرَّافًا[1] أوكاهنا ، فصدَّقه بما يقولُ ، فقد كفر بما أُنزلَ على محمدٍ ﷺ » .

وروى مسلمٌ[2] وغيرُه عن النبي ﷺ قال : « يقول الله ـ عزَّ وجَلَّ ـ : أنا أغنى الشركاءِ عن الشركِ ، من عَمِلَ عَمَلاً أشْرَكَ معي فيه غيري ، تركتُهُ وشِرْكَهُ » .

وفي سُننِ أبي داودَ[3] والترمذيِّ[4] وصحَّحَه عن ابنِ مسعود عنه ﷺ

---

قال الحاكم : « صحيح على شرطهما جميعا ، ولم يخرجاه » .وقال الهيثمي في « مجمع الزوائد » ( ٥/ ١١٧ ) : « رجاله رجال الصحيح ، خلا عقبة بن سنان ، وهو ضعيف » .

وجود ابنُ حجر إسنادَه في « فتح الباري » ( ١٠/ ٢١٧ ) .

(١) قال أبو السعادات ابن الأثيري « النهاية » ( ٣/٢١٨) : « هو المنجم أو الحازي الذي يدعي علمَ الغيب » .

(٢) في « صحيحه » ـ كتاب الزهد والرقائق ـ باب من أشرك في عمله غير الله ـ (٤/٢٢٨٩ ) ح٢٩٨٥ عن أبي هريرة .

(٣) كتاب الطب ـ باب الطيرة ـ ( ٤/ ٢٣٠ ) ح٣٩١٠ .

(٤) في « جامعه » ـ كتاب السير ـ باب ماجاء في الطيرة ـ ( ٤/١٦٠ ـ ١٦١ ) ح١٦١٤ .

وأخرجه ـ أيضا ـ البخاري في « الأدب المفرد » ـ باب مايقول الرجل إذا رأى غيما ـ ( ص ١٩٤ ) ح٩٣٤ .

وابن ماحه في « سننه » ـ كتاب الطب ـ باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة ـ ( ٢/١١٧٠ ) ح٣٥٣٨ .

والطيالسي في « مسنده » ( ص٤٧) ح٣٥٦ .

وابن أبي شيبة في « مصنفه » ـ كتاب الأدب ـ باب من كان يسر حديثه من أهله ـ ( ٩/٣٩ ) ح٦٤٤٢ .

وأحمد في « مسنده » ( ١/ ٣٨٩ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ) .

وابن أبي الدنيا في « التوكل » ( ص٧٩ ) ح ٤٢ .

والطحاوي في « شرح معاني الآثار » ـ باب الرجل يكون به الداء هل يجتنب أم لا ـ ( ٤/ ٣١٢ ) .

وفي « شرح مشكل الآثار » ـ بيان مشكل ماروي عن رسول الله ﷺ فيمن حلف بغير الله ، ماحكمه ـ ( ١/ ٣٥٨ ) .

وابن حبان في « صحيحه » ـ كما في موارد الظمآن ـ كتاب الطب ـ ماجاء في الطيرة ـ ( ص٣٤٥ ) ح١٤٢٧ .

والحاكم في « مستدركه » ـ كتاب الإيمان ـ ( ١/ ١٧ ـ ١٨ ) .

والبيهقي في « السنن الكبرى » ـ كتاب القسامة ـ باب العيافة والطيرة والطرق ـ ( ٨/١٣٩ ) .

والسهمي في « تأريخ جرجان » ( ص١٨٧ ) ح٢٥٣ .

والبغوي في « شرح السنة » ـ كتاب الطب والرقى ـ باب مايكره من الطيرة ، واستحباب الفأل ـ ( ١٢/ ١٧٧ ـ ١٧٨ ) ح٣٢٥٧ ، كلهم من حديث ابن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ .

« الطِّيَرَة[1] شِرْكٌ[2]، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ » .

---

قال الترمذي : « حديث حسن صحيح » ، وصححه المناوي في « التيسير » ( ٢/ ١٢٤ ) ، والألباني في « السلسلة الصحيحة »ح٤٣٠ .

(١) قال أبو السعادات في « النهاية » ( ٣/ ١٥٢ ) : « الطيرة : بكسر الطاء وفتح الياء ، وقد تسكن : هي التشاؤم بالشيء ، وهو مصدر تطير ، يقال : تطير طيرة ، وتخير خيرة ، ولم يجيء من المصادر هكذا غيرهما ، وأصله ـ فيما يقال ـ التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظباء وغيرهما ، وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم ، فنفاه الشارع ، وأبطله ، ونهى عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في طلب نفع أو دفع ضر » .

وقد فصلت الكلام في الطيرة عند أهل الجاهلية ، وعند المعاصرين من أهل هذا الزمان ، وكيف أبطلها الإسلام ، وذلك في كتابي « المسائل التي خالف فيها رسول ا لله ﷺ أهل الجاهلية ـ للإمام محمد ابن عبدالوهاب ـ تحقيقا ودراسة وشرحا » .

وانظر أيضا : المسائل التي خالف فيها رسول ا لله ﷺ أهل الجاهلية ، شرح أبي المعالي الألوسي ، بتحقيقي .

(٢) الطيرة شرك : هذا صريح في تحريمها ، وأنها من الشرك ؛ لاعتقادهم أن الطيرة تجلب نفعا ، أو تدفع عنهم ضرا ، وقد ورد في الأثر المرفوع « من ردته الطيرة فقد قارف الشرك » .

ومن هؤلاء ناس يمتنعون عن أكل الجبن والسمك في يوم الثلاثاء والأربعاء والسبت ؛ تطيرا ، وهذا جهل قبيح ، نعوذ با لله منه .(م) .

وللنسائي عن أبي هريرة « مَن عَقَدَ عُقْدَةً ، ثمَّ نَفَثَ فيها ، فقد سَحَرَ ، ومَنْ سَحَرَ ، فقد أشركَ »[1] إلخ .

وإذا علمتَ أن الرسولَ ﷺ أخبر بدخول من قرب ذبابًا لغير الله النارَ ، وبأنَّ مَن طلبَ شجرةً لتعليقِ سلاحِهِ من غيرِ قصدِ عبادتِها بمنزلةِ الشركِ بالله وطلبِ إلهٍ غيرِهِ ، وأن الحلفَ بغيرِ اللهِ ، وتعليقِ شيءٍ للتشفي به ، وتصديقَ العرافِ والكاهنِ كالرَّمَّالين[2]

---

(١) أخرجه النسائي في « سننه » ـ كتاب تحريم الدم ـ باب الحكم في السحرة ـ ( ١١٢/٧ ) ح٤٠٧٩

وابن عدي في « الكامل » ( ٢ / ٣٤٢ ) .

قال الحافظ المنذري في « الترغيب والترهيب » ( ٤/ ٥١ ) : « رواه النسائي من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ولم يسمع منه عند الجمهور » .

(٢) الرمال : هو الذي يضرب على الرمل ؛ لمعرفة المغيبات ، وهو ضرب من ضروب الكهانة .

قال طاش كبرى زاده في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ( ١/ ٣٣٦ ) : « علم الرمل : وهو الاستدلال بأشكاله الاثني عشر على أحوال المسألة حين السؤال ، وأكثر مسائله أمور تخمينية مبنية على تجارب غير كافية ، وذلك لأنهم يقولون : إن البروج الاثني عشر يقتضي كل منها حرفا معينا وشكلا وعينا من الأشكال المذكورة ، فحين السؤال عن المطلوب يقتضي أوضاع البروج وقوع الشكل المعين من الرمال ، فتلك الأشكال ـ بسبب مدلولاتها من البروج ـ تدل على أحكام مخصوصة تناسب أوضاع البروج » .

وانظر : أبجد العلوم لصديق حسن خان ( ٢/ ٣٠٤ ) .

وضرّابي الـوَدْع[1] كفـرٌ ، وأن عـدمَ الإخـلاص لله في العمــل ، والتطيرَ ، والسحرَ شركٌ با لله العظيمِ ، فاعلمْ أن دعــاءَك ، ونـداءَك غـيرَ ا للهِ يكـونُ شـركًا وكفـرًا صريحًــا مــن بــاب أولى ، وكــذا استغاثتك ، والتجاؤك لغيره ، لاشك عـينُ الكفــرِ والمُحــادَّةِ لله ورسوله ، فافهم ذلك ، واعمل عليه ، وا لله يتولى هدانا وإياك .

وهذا آخرُ ماتيسر لي ذكره .

وصلى ا لله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

أقولُ هذا ، وأستغفرُ ا للهَ العظيمَ لي ولكم .

والسلام عليكــم ـ أيهـا الأحبـة الموحـدون ـ ورحمـة ا لله وبركاته .

---

(١) قـال ابـن الأثـير في « النهايــة » ( ١٦٨/٥ ) : « الـودع : بــالفتح والسكون ، جمع ودعة ، وهو شيء أبيض يجلب من البحر ، يعلق في حلوق الصبيان وغيرهم ، وإنما نهوا عنه ؛ لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين » .

# فهرس المراجع والمصادر

# فهرس المراجع والمصادر


١ ــ أبجد العلوم ، لصديق حسن خان ، اهتم بطبعه ونشره : عبدالخالق القدوسي ، ط١ بباكستان ١٤٠٣ .

٢ ـ إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين ، للزبيدي ، دار الفكر .

٣ ـ الأخلاق المتبولية ، لعبد الوهاب الشعراني ، تقديم وتحقيق وتعليق د . منيع عبد الحليم محمود ، مطبعة حسان .

٤ ـ الأدب المفرد ، للبخاري ، قدم له : حبيب طه ، دار الكتب الثقافية ، ١٤٠٦ .

٥ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين بن الأثير ، تحقيق محمد إبراهيم البناء وزملائه ، دار الشعب .

٦ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتصحيح وتعليق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .

٧ ــ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : د . ناصر العقل ، ط١/ ١٤٠٤ .

٨ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لابن هشام ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الجيل ، ط٥ / ١٣٩٩ .

٩ ـ بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث ، للهيثمي ، حققه ، وعلق عليه : مسعد عبدالحميد السعدني ، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير بمصر .

١٠ ـ تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية .

١١ ـ تاريخ جرجان ، للسهمي ، تحت مراقبة د . محمد عبدالمعيد خان ، عالم الكتب ، ط٣ / ١٤٠١ .

١٢ ـ التاريخ الصغير ، للبخاري ، تحقيق : محمود إبراهيم زايد ، دار المعرفة ، ط١ / ١٤٠٦ .

١٣ ـ تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، لعبدالرحمن الجبرتي ، دار الجيل .

١٤ ـ التاريخ الكبير للبخاري ، تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، مؤسسة الكتب الثقافية .

١٥ـ تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، للحافظ المزي ، تحقيق : عبدالصمد شرف الدين ، المكتب الإسلامي والدار القيمة ، ط٢/ ١٤٠٣ .

١٦ ـ تحقيق القول بالعمل بالحديث الضعيف ، د . عبدالعزيز العثيم ، دار الهجرة للنشر والتوزيع بالثقبة ، ط٢/١٤١٢ .

١٧ ـ الترغيب في الدعاء والحث عليه ، لعبد الغني المقدسي ، تخريج : أبي يوسف محمد بن حسن ، ط١/١٤١١ .

١٨ ـ الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، للحافظ المنذري ، دار الحديث بالقاهرة .

١٩ ـ تلخيص كتاب الاستغاثة المعروف بالرد على البكري ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الدار العلمية بدلهي ، ط٢ / ١٤٠٥

٢٠ ـ تلخيص المستدرك للذهبي ، مطبوع بهامش المستدرك .

٢١ ـ تهذيب الكمال ، للحافظ المزي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، ط٢/١٤٠٣ .

٢٢ ـ التوكل على الله ، لابن أبي الدنيا ، تحقيق : جاسم الفهيد الدوسري ، دار البشائر الإسلامية ، ط١/ ١٤٠٧ .

٢٣ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لابن جرير الطبري ، دار الفكر ، ١٤٠٥ .

٢٤ ـ الجامع الصحيح ، للبخاري ، المكتبة الإسلامية ، استانبول ، ١٩٨١ .

٢٥ ـ الجامع الصحيح ، لمسلم بن الحجاج ، ترقيم : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة .

٢٦ ـ الجامع الصحيح ، للترمذي ، تحقيق أحمد شاكر وآخرين ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط٢ / ١٣٩٨

٢٧ ـ الجامع الصغير للسيوطي مع شرحه فيض القدير ، دار المعرفة .

٢٨ ـ جامع كرامات الأولياء ، ليوسف النبهاني ، تحقيق : إبراهيم عوض ، نشر : مصطفى البابي الحلبي ، ط٣/ ١٤٠٤ .

٢٩ ـ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي ، ط٤/١٤٠٥ .

٣٠ ـ الدعاء للطبراني ، تحقيق : د . محمد سعيد البخاري ، دار البشائر الإسلامية ، ط١/ ١٤٠٧ .

٣١ ـ الدعوات الكبير ، للبيهقي ، تحقيق : بدر البدر ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، ط١/ ١٤٠٩ .

٣٢ ـ دلائل النبوة زمعرفة أحوال صاحب الشريعة ، للبيهقي ، وثق أصوله ، وخرج أحاديثه ، وعلق عليه : د . عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ط١/ ١٤٠٥ .

٣٣ ـ ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، ط٢/ ١٤٠٣

٣٤ ـ الزهد ، للإمام أحمد ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ .

٣٥ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة ، وشيء من فقهها وفوائدها ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط٢/ ١٣٩٩ .

٣٦ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط٥ / ١٤٠٥ .

٣٧ ـ سنن ابن ماجه ، حقق نصوصه ، ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة العلمية .

٣٨ ـ سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد العاس وعادل السيد ، دار الحديث مصورة عن الطبعة الأولى ١٣٨٨ .

٣٩ ـ سنن الدارقطني ، عني به السيد عبدا لله هاشم المدني ، دار المحاسن بالقاهرة .

٤٠ ـ سنن الدارمي ، دار الفكر .

٤١ ـ سنن سعيد بن منصور ، حققه وعلق عليه : حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٤٠٥ .
٤٢ ـ سنن سعيد بن منصور ، دراسة وتحقيق : د . سعد آل حميد ، دار الصميعي ، الرياض ، ط١/١٤١٤ .
٤٣ ـ السنن الصغرى ، للنسائي ، اعتنى به ، ورقمه ، وصنع فهارسه : عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ط٢/١٤٠٩ .
٤٤ ـ السنن الكبرى ، للنسائي ، تحقيق : د . عبدالغفار البنداري وصاحبه ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٤١١ .
٤٥ ـ السنن الكبرى للبيهقي ، مصورة دار الفكر .
٤٦ ـ السنة ، لابن أبي عاصم ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط١/١٤٠٠ .
٤٧ ـ السنة ، لمحمد بن نصر المروزي ، خرج أحاديثه ، وعلق عليه : سالم السلفي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط١/١٤٠٨ .
٤٨ ـ شرح اصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم ، للالكائي ، تحقيق : د . أحمد سعد حمدان ، دار طيبة للنشر والتوزيع بالرياض .
٤٩ ـ شرح السنة للبغوي ، حققه ، وعلق عليه ، وخرج أحاديثه : شعيب الأرنؤوط زمحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي ، ط٢/١٤٠٣ .

٥٠ ـ شرح معاني الآثار ، للطحاوي ، حققه ، وضبطه ، ونسقه ، وصححه : محمد زهري النجار ، دار الكتب العلمية ، ط٢/١٤٠٧ .

٥١ ـ الشريعة ، للآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، أنصار السنة المحمدية .

٥٢ ـ شعب الإيمان ، للبيهقي ، تحقيق : مختار الندوي ، الدار السلفية بالهند ، ط١/١٤١١ .

٥٣ ـ صحيح ابن خزيمة ، حققه : محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط١ / ١٣٩٥ .

٥٤ ـ الضعفاء الكبير ، للعقيلي ، تحقيق : د . عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، ط١/١٤٠٤

٥٥ ـ الطبقات الكبرى ، لابن سعد ، دار صادر .

٥٦ ـ الطبقات الكبرى ، للشعراني ، دار الفكر العربي بالقاهرة .

٥٧ ـ الطرق الصوفية في مصر ـ نشأتها ونظمها وروادها ، د . عامر النجار ، دار المعارف ، ط٤ .

٥٨ ـ عارضة الأحوذي ، لابن العربي ، دار الكتاب العربي .

٥٩ ـ عمل اليوم والليلة ، لابن السني ، حققه ، وخرج احاديثه ، وعلق عليه : بشير عيون ، مكتبة دار البيان بدمشق ، ومكتبة المؤيد بالطائف ط١/١٤٠٧ .

٦٠ ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ ابن حجر ، قرأ أصلها تصحيحا وتحقيقا : عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، وقام

بإخراجه وتحقيقه : محب الدين الخطيب ، ورقمه : محمد فؤاد عبدالباقي ، المكتبة السلفية ، ط٣/ ١٤٠٧ .

٦١ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، للمناوي ، دار المعرفة .

٦٢ ـ قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : د . السيد الجميلي ، دار الكتاب العربي ، ط١/١٤٠٥ .

٦٣ ـ القدر ، لابن وهب ، تحقيق : د . عبدالعزيز العثيم ، دار السلطان للنشر والتوزيع ، ط١/ ١٤٠٦ .

٦٤ ـ قصيدة البردة ، للبوصيري ، شرح وتحقيق ونقد : فتحي عثمان ، دار المعرفة بالقاهرة ، ط١/١٩٧٣ .

٦٥ ـ الكامل في ضعفاء الرجال ، لابن عدي ، قرأها ، ودققها على المخطوطات : يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، ط٣/ ١٤٠٩ .

٦٦ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار ، للهيثمي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، مؤسسة الرسالة ، ط٢/١٤٠٤ .

٦٧ ـ لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر .

٦٨ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي ، دار الكتاب العربي ، ط٣/١٤٠٢ .

٦٩ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب : عبدالرحمن القاسم ، وساعده ابنه محمد ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين .

٧٠ ـ المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ، للإمام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، درسها وحققها ، وشرحها :

يوسف بن محمد السعيد ، دار المؤيد للنشر والتوزيع بالرياض ، ط١/١٤١٦ .
٧١ ـ المسائل التي خالف فيها رسول الله ﷺ أهل الجاهلية ، للإمام محمد بن عبدالوهاب ، شرح أبي المعالي الألوسي ، درسها وحققها : يوسف بن محمد السعيد ، دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ط١/ ١٤١٦ .
٧٢ ـ المستدرك على الصحيحين ، للحاكم النيسابوري ، دار الكتاب العربي .
٧٣ ـ مسند أبي داود الطيالسي ، دار المعرفة .
٧٤ ـ مسند أبي يعلى الموصلي ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، ط١/١٤٠٤ .
٧٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي ، ط٥/ ١٤٠٥ .
٧٦ ـ مسند إسحاق بن راهويه ، تحقيق : د . عبدالغفور البلوشي ، مكتبة الإيمان بالمينة النبوية ، ط١/١٤١٢ .
٧٧ ـ مسند الحميدي ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، عالم الكتب .
٧٨ ـ مسند الشاميين ، للطبراني ، تحقيق : حمدي عبد المجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط١/١٤٠٩ .
٧٩ ـ مسند الشهاب القضاعي ، حققه ، وخرج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفي ، مؤسسة الرسالة ، ط١/١٤٠٥ .

٨٠ ـ مشكل الآثار للطحاوي ، دار صادر ، مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية ، ١٣٣٣ .

٨١ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، للبوصيري ، تحقيق : موسى محمد علي ، دار الكتب الحديثة .

٨٢ ـ المصنف ، لعبدالرزاق الصنعاني ، تحقيق وتخريج وتعليق : حبيب الرحمن الأعظمي ، المكتب الإسلامي ، ط٢/١٤٠٣ .

٨٣ ـ المصنف في الأحاديث والآثار ، لابن أبي شيبة ، حققه وصححه : عامر العمري الأعظمي ، الدار السلفية .

٨٤ ـ المعجم الصغير ، للطبراني ، صححه ، وراجع أصوله : عبدالرحمن محمد عثمان ، دار الفكر ، ط٢/١٤٠١ .

٨٥ ـ المعجم الكبير ، للطبراني ، حققه ، وخرج أحاديثه : حمدي عبدالمجيد السلفي ، ط٢ .

٨٦ ـ معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي .

٨٧ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرى زاده ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ .

٨٨ ـ المنتخب من مسند عبد بن حميد ، تحقيق : مصطفى بن العدوي شلباية ، الجزء الأول : دار الأرقم ، ط١/١٤٠٥ ، والجزء الثاني والثالث : مكتبة ابن حجر ، ط١/ ١٤٠٨ .

٨٩ ـ المنتقى ، لابن الجارود ، حديث أكادمي باكستان ، ط١/١٤٠٣ .

٩٠ ـ من عاش بعد الموت ، لابن أبي الدنيا ، دراسة وتحقيق وتعليق : مصطفى عاشور ، مكتبة القرآن .

٩١ ـ منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ، للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ، دار الهداية ، ط١٤٠٧/٢ .

٩٢ ـ موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، للهيثمي ، تحقيق : محمد عبدالرزاق حمزة ، دار الكتب العلمية .

٩٣ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر ، لابن الأثير ، تحقيق : طاهر محمد الزاوي ، ومحمود الطناحي ، المكتبة العلمية .

٩٤ ـ نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول ، لأبي عبدالله محمد الحكيم الترمذي ، دار صادر .

٩٥ ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشا ، مكتبة المثنى ببغداد ، مصورة عن طبعة استانبول ١٩٥١ .

# فهرس محتويات الكتاب

## محتويات الكتاب

